

تفسير سفر إستير

تأليف
متى هنرى

تعريب
القس مرقس داود

تفسير

سفر استير

تأليف

متى هنري

تعريب

القس مرقس داود

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ٩١٨٣ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى 977-12-0614-1



صاحب القداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

هنا نرى:

(١) كيف صارت استير ملكة، وصار مردخاى عظيماً فى القصر، وكان كلاهما سوف يستخدمها الله كأداة لإتمام الخلاص المرتقب (ص ١و٢)

(٢) كيف استصدر هامان العماليقى (الاجاجى) بدهائه أمراً لإبادة كل اليهود (ص٣)

(٣) الحزن الشديد الذى استولى على اليهود لهذا السبب (ص٤)

(٤) فشل مؤامرة هامان الخاصة التى قصد بها قتل مردخاى (ص ٥ - ٧)

(٥) فشل مؤامرة هامان العامة ضد اليهود (ص ٨)

(٦) العناية بالاحتفاظ بهذه الذكرى بصفة مستمرة (ص ٩و١٠)

وان القصة كلها لتؤيد ملاحظة المرنم (مز ٣٧ : ١٢و١٣) "الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه. الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت"

مقدمة

قرأنا فى السفرين السابقين كيف حرست العناية الالهية اليهود الذين عادوا من السبى الى وطنهم كما قرأنا عن الأعمال العظيمة الرحيمة التى عملت لهم. لكن كان هنالك كثيرون تخلفوا، إذ لم تكن لهم الغيرة الكافية نحو بيت الله، ونحو الأرض المقدسة، والمدينة المقدسة، تلك الغيرة التى تجعلهم يتحملون مشقة الانتقال إلى الوطن.

وقد يخطر ببال البعض أن هؤلاء كان يجب أن يحرموا من رعاية العناية الألهية لهم، على أساس أنهم لا يستحقون اسم اسرائيليين، لكن إلهنا لا يعاملنا حسب جهلنا وحماقتنا وضعفنا.

فى هذا السفر نجد أنه حتى اليهود الذين كانوا مشتتين فى أقاليم الوثنيين قد تمتعوا بالعناية الالهية على قدم المساواة مع الذين تجمعوا فى أرض اليهودية، وقد حفظوا بكيفية عجيبة عندما كان مقضياً عليهم بالهلاك، وكانوا معتبرين كغنم للذبح.

ليس معروفاً على وجه التحقيق مَن هو الذى كتب هذا السفر. كان مردخاى قادراً ـ مثل أى إنسان آخر ـ على أن يروى كل فقرة فيه على قدر ما تسمح به معلوماته، لأنه لعب دوراً هاماً فى حوادثه. وفى (ص ٩ : ٢٠) نجد أنه كتب لشعبه بعض التفاصيل اللازمة ليعرفوا أساس حفظهم عيد الفوريم "وكتب مردخاى هذه الأمور وأرسل رسائل إلى جميع اليهود الذين

فى كل بلدان الملك أحشويروش" ولذلك يحق لنا القول انه كتب السفر كله.

يحدثنا هذا السفر عن مؤامرات دبرت ضد اليهود لإبادتهم جميعاً، لكن العناية الالهية تدخلت بكيفية عجيبة لإحباط هذه المؤامرة.

إن أحسن طريقة لتفسيره بإيجاز هى قراءته كله بإمعان مرة واحدة، لأن الحوادث الأخيرة تفسر الأولى، وتبين العناية التى قصدت فيها.

لم يُذكر اسم الله فى هذا السفر. لكن تتمة سفر استير، التى تشمل ستة اصحاحات، وهى جزء من الاسفار المحذوفة، تبدأ هكذا "عندئذ قال مردخاى إن الله أجرى هذه الأمور". ومع أن اسم الله لم يذكر فيه فان أصبع الله ظاهرة فيه متداخلة فى حوادث دقيقة جداً لإتمام خلاص شعبه.

أما التفاصيل فانها ليست فقط مذهلة وملذة، لكنها أيضاً بانية ومشجعة لإيمان ورجاء شعب الله فى أحرج الأوقات وأخطرها. نحن لا يمكننا أن نتوقع الآن بأن تتم معنا نفس المعجزات التى تمت مع اسرائيل عندما أخرجوا من مصر. لكن يحق لنا أن نتوقع بأن الله يحفظ شعبه بنفس الطرق التى اتخذها ليحبط مؤامرة هامان.

❊ الإصحاح الأول ❊

في هذا الاصحاح نجد تعاليم كثيرة نافعة جداً. لكن القصد من كتابته هو أن يبين كيف مهد الطريق لوصول استير إلى العرش، لكي تصير وسيلة لاحباط مؤامرة هامان، وذلك قبل أن تدبر المؤامرة بوقت طويل، حتى بذلك نرى ونعجب ببعد نظر العناية الإلهية واتساع مداها. " معلومة عند الرب منذ الازل جميع أعماله " قبل ان تعمل (اع ١٥ : ١٨).

هنا نجد إحشويروش :

(١) في عظمته يعمل وليمة لجميع عظمائه ع ١ـ ٩

(٢) وفي غضبه طلق زوجته لانها رفضت ان تأتي إليه عندما استدعاها ع ١٠ـ ٢٢

هذا يبين كيف أن الله يتمم مقاصدة حتى عن طريق وحماقة البشر، التي لم يكن ممكنا ان يسمح بها لو لم يعرف انه سيخرج منها خيراً

---

١ ـ وحدث في أيام احشويروش. هو احشويروش الذى ملك من الهند الى كوش على مئة وسبع وعشرين كورة ٢ـ أنه في تلك الأيام حين جلس الملك احشويروش على كرسى ملكه الذى في شوشن القصر ٣ـ في السنة الثالثة من ملكه عمل وليمة لجميع رؤسائه وعبيده جيش فارس ومادى وأمامه شرفاء البلدان ورؤساؤها ٤ـ حين أظهر غنى مجد ملكه ووقار جلال عظمته أياماً كثيرة مئة وثمانين يوماً ٥ـ وعند انقضاء هذه الأيام عمل الملك لجميع الشعب الموجودين في شوشن القصر من الكبير إلى الصغير وليمة سبعة أيام في دار جنة قصر الملك ٦ـ بأنسجة بيضاء وخضراء

++

واسمانجونية معلقة بحبال من بز وارجوان في حلقات من فضة وأعمدة من رخام وأسرة من ذهب وفضة على مجزع من بهت ومرمر ودر ورخام اسود ٧ـ وكان السقاء من دهب والآنية مختلفة الاشكال والخمر الملكي بكثرة حسب كرم الملك ٨ ـ وكان الشرب حسب الأمر. لم يكن غاصب لانه هكذا رسم الملك على كل عظيم في بيته أن يعملوا حسب رضا كل واحد

٩ ـ ووشتي الملكة عملت أيضاً وليمة للنساء في بيت الملك الذي للملك احشويروش

أي ملك من ملوك الفرس كان احشويروش هذا؟ هذا مالم يتفق عليه العلماء. لقد قيل إن مردخاي كان أحد من "سبي من أورشليم" (ص ٢ : ٥و٦). ومن هذا يبدو أن احشويروش هذا كان من أوائل ملوك تلك الامبراطورية. ويقول أحد المفسرين أنه كان هو ارتحششتا (ارتكزرسيس) الذي منع اقامة الهيكل، والذي دُعي أيضا احشويروش (عز ٢ : ٦و٧) على اسم جده ملك الماديين (دا ٩ : ١). وفي هذه الأعداد نرى وصفاً عن:

(**أولا**) اتساع ملكه. في أيام داريوس وكورش لم يكن هنالك سوى مائة وعشرين كورة (دا ٦ : ١). أما في أيام احشويروش فكانت هنالك «**مئة وسبع وعشرون كورة من الهند إلى كوش**» ع١. لقد صارت مملكة نامية نمواً أكثر من اللازم، وكان لابد أن تغرق تحت حملها الثقيل في الوقت المناسب، وتفقد ولاياتها بنفس السرعة التي حصلت عليها بها.

++
(**ملاحظة**) إذا ما وضع سلطان متسع كهذا في يد شريرة استطاعت أن تعمل به شراً عظيماً. أما إذا وضع في يد صالحة استطاعت أن تعمل به خيراً جزيلاً. إن مملكة المسيح أعظم جداً من هذه المملكة، أو سوف تكون أعظم جداً منها عندما تصير ممالك العالم له، وتصير إلى أبد الآبدين (رؤ ١١ : ١٥)

(**ثانيا**) عظمة وفخامة عرشه. عندما رأى نفسه ثابتاً في عرشه، وارتفع كبرياء قلبه مع عظمة مملكته، عمل وليمة فاخرة جداً، انفق فيها نفقات طائلة جداً وجهداً مصنياً، وذلك فقط ليظهر «**غنى مجد ملكه ووقار جلال عظمته**» (ع٤). كان هذا فخراً باطلاً، وتظاهراً بالعظمة بلا هدف قط. لأنه لم يتساءل أحد عن غنى ملكه، ولا نافسه أحد في مجده. لو أنه اظهر غنى مجد ملكه ووقار جلال عظمته في تقديم المساعدة بسخاء لبناء الهيكل، واستمرار خدمة الهيكل، كما فعل بعض خلفائه (عز ٦ : ٨، ٧ : ٢٢) لاعتبر هذا تصرفاً أحسن

عمل احشويروش وليمتين:

١ ـ الأولى لشرفائه ورؤسائه وهذه استمرت «**مئة وثمانين يوماً**» (ع ٣، ٤) وليس هذا معناه أنه عمل وليمة لنفس الأشخاص في كل يوم من تلك الأيام. لكن لعله عمل وليمة لشرفاء ورؤساء إحدى الكور في أحد الأيام، وشرفاء ورؤساء كورة أخرى في يوم آخر، وهكذا، على أن يحضر الوليمة هو وزملاؤه كل يوم. وتقول بعض التقاليد إنه كانت هنالك فتنة بين رعيته، وإن

++

هذه الوليمة عملت ابتهاجاً باخمادها.

٢ ـ والثانية عملت «**لجميع الشعب من الكبير إلى الصغير**» وهذه استمرت «**سبعة أيام**» كان البعض يدعون يوماً، والآخرون يدعون يوماً آخر، لأنه لا يوجد بيت يسع الجميع. وكانوا يجتمعون فى «**دار جنة قصر الملك**» ع٥.

أما الحواجز التى استخدمت لتفصل الجماعات بعضها عن بعض، أو الخيام التى أقيمت لهذه الجماعات، فكانت ثمينة وفاخرة جداً. «**بأنسجة (١) بيضاء وخضراء واسمانجونية معلقة بحبال من بز وأرجوان فى حلقات من فضة واعمدة من رخام**».

كذلك كانت الأسرة أو المقاعد التى كانوا يجلسون عليها، والأرض التى تحت أقدامهم «**وأسرة من ذهب وفضة على مجزع من بهت ومرمر ودر ورخام أسود**» ع٦ "أكلة من البقول حيث تكون المحبة" والهدوء وتمتع المرء بنفسه وبأصدقائه، خير من وليمة الخمر هذه بالغوغاء والجلبة والضوضاء التى لابد أن تكون قد اقترنت بها (انظر ام ١٥ : ١٧)

(**ثالثاً**) النظام البديع الذى روعى بالرغم من كل هذا إننا لا نجد هذا فى وليمة ببلشاصر التى كان المدعوون فيها يسبحون آلهة قذرة، والتى دنست فيها آنية الهيكل (دا ٥ : ٣، ٤)

---

(١) "حيث كانت سجوف (ستائر) بيضاء الخ" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

ومع ذلك فيقول تفسير كلدانى إن آنية الهيكل استخدمت أيضاً في هذه الوليمة، الأمر الذى أحزن اتقياء اليهود.

ولم تكن مثل وليمة هيرودس التى قدمت فى آخرها رأس المعمدان على طبق.

ومن وصف الوليمة المدون هنا نستنتج أمرين جميلين:

١ ـ لم يكن هنالك إلزام للشرب، ولم يجبر أحد على شرب الخمر. **كان الشرب حسب الأمر** (١)» لعل امراً جديداً أو شريعة جديدة صدرت. «**لم يكن غاصب**» (٢) ولا بالالحاح المستمر على تقديمها (حسب تفسير يوسيفوس). لم تمر زجاجات الخمر على المدعوين. بل كان كل واحد يشرب كما يريد ع٨. فاذا ما افرط أى واحد فى الشرب كانت الغلطة غلطته. وقلائل هم الذين ارتكبوا هذه الغلطة طالما كان أمر الملك يكرم المعتدلين فى الشرب.

هذا التحذير الذى صدر من ملك وثنى، حتى عندما أراد أن يظهر كرمه وسخاءه، يخجل الكثيرين ممن يدعون مسيحيين، الذين يظنون بأنهم لا يظهرون امتلاء مخازنهم، ولا يظهرون إكرامهم لضيوفهم، إلا إذا جعلوهم يشربون. وتحت ستار مرور الخمر عليهم فانهم إنما يقدمون اليهم الخطية، ومع الخطية يقدمون الموت.

---

(١) "الشريعة" حسب الترجمة الإنكليزية

(٢) "لا يجبر عليه أحد" حسب ترجمة اليسوعيين

+++

هنالك ويل محفوظ لمن يفعلون هذا. ليتهم يقرأون ماورد فى (حب ٢ : ١٥ و١٦) ويرتعبون. انهم بهذا يسلبون الناس عقولهم، وهى أثمن جوهرة يحملونها، ويجعلونهم حمقى، وهى اشنع إساءة يستطيعون عملها

٢ ـ لم يكن هنالك رقص مختلط. لأن الرجال والنساء دعوا إلى وليمتين مختلفتين. ليس كوليمة بيلشاصر، الذى شربت معه زوجاته وسراريه (دا ٥ : ٢)، ولا كوليمة هيرودس التى رقصت فيها ابنة هيروديا أمامه. فان «**وشتي المملكة عملت أيضاً وليمة للنساء**» فى مكان إقامتها. لا فى "دار جنة قصر الملك" كما عمل الملك، بل «**فى بيت الملك**» ع٩.

وهكذا إذ أظهر الملك "غنى مجد ملكه ووقار جلال عظمته" أظهرت هى وسيداتها مجد حشمتها، التى هى بحق عظمة الجنس اللطيف

---

١٠ ـ فى اليوم السابع لما طاب قلب الملك بالخمر قال لمهومان وبزثا وحربونا ويغثا وزيثار وكركس الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدى الملك احشويروش ١١ ـ أن يأتوا بوشتى الملكة إلى أمام الملك بتاج الملك ليرى الشعوب والرؤساء جمالها لأنها كانت حسنة المنظر ١٢ ـ فأبت الملكة وشتى أن تأتى حسب أمر الملك عن يد الخصيان فاغتاظ الملك جدا واشتغل غضبه فيه.

١٣ ـ وقال الملك للحكماء العارفين بالأزمنة. لأنه هكذا كان أمر الملك نحو جميع العارفين بالسنة والقضاء ١٤ ـ وكان المقربون اليه كرشنا وشيثار

++

وادماثا وترشيش ومرس ومرسنا ومموكان سبعة رؤساء فارس ومادى الذين يرون وجه الملك ويجلسون أولا فى الملك ١٥ ـ حسب السنة. ماذا يعمل بالملكة وشتى لأنها لم تعمل كقول الملك احشويروش عن يد الخصيان ١٦ ـ فقال مموكان أمام الملك والرؤساء. ليس إلى الملك وحده أذنبت وشتى الملكة بل إلى جميع الرؤساء وجميع الشعوب الذين فى كل بلدان الملك احشويروش ١٧ ـ لأنه سوف يبلغ خبر الملكة إلى جميع النساء حتى يحتقر أزواجهن فى أعينهن عندما يقال إن الملك احشويروش أمر أن يؤتى بوشتى الملكة إلى أمامه فلم تأت. ١٨ ـ وفى هذا اليوم تقوله رئيسات فارس ومادى اللواتى سمعن خبر الملكة لجميع رؤساء الملك. ومثل ذلك احتقار وغضب. ١٩ ـ فاذا حسن عند الملك فليخرج أمر ملكى من عنده وليكتب فى سنن فارس ومادى فلا يتغير أن لا تأت وشتى إلى أمام الملك احشويروش وليعط الملك ملكها لمن هى أحسن منها. ٢٠ ـ فيسمع أمر الملك الذى يخرجه فى كل مملكته لأنها عظيمة فتعطى جميع النساء الوقار لأزواجهن من الكبير إلى الصغير. ٢١ ـ فحسن الكلام فى أعين الملك والرؤساء. وعمل الملك حسب قول مموكان ٢٢ ـ وأرسل كتباً إلى كل بلدان الملك إلى كل بلاد حسب كتابتها وإلى كل شعب حسب لسانه ليكون كل رجل متسلطا فى بيته ويتكلم بذلك بلسان شعبه.

هنا نرى كارثة تحصل بعد كل أفراح وليمة أحشويروش. لقد انتهت بمصيبة، ليس كما انتهت وليمة أبناء أيوب "بريح شديدة جاءت من عبر القفر" ولا كما انتهت وليمة بيلشاصر بكتابة على الحائط، بل انتهت

++

بحماقته. لقد انتهت الوليمة بانفصال الملك عن الملكة، الأمر الذى فض الوليمة فجأة فانصرف الضيوف خجلين.

(أولاً) كان ضعفاً من الملك يقيناً أن يرسل إلى وشتى لكى تحضر اليه وهو سكران، وبرفقته عدد وفير من أعاظم الدولة، كان أكثرهم سكارى مثله، على الأرجح.

«**لما طاب قلب الملك بالخمر**» لم يكن يرضيه سوى حضور وشتى، مزينة بأفخر ثيابها، وعلى رأسها «**تاج الملك**» **وذلك** «**ليرى الشعوب والرؤساء جمالها لأنها كانت حسنة المنظر**» ع ١٠و١١ . وهو بهذا:

١ ـ هزأ نفسه كزوج كان مفروضاً فيه أن يحمى كرامة زوجته وحشمتها لا إن يعرضها للهزء والسخرية. وكان مفروضاً فيه أن يكون لها "غطاء عين" (تك ٢٠ : ١٦)، لا أن يكشفها أمام الآخرين

٢ ـ وهزأ بنفسه كملك. ذلك لأنه طلب منها ما قد ترفض فرفع رفضها قدر فضيلتها. كان مما لا يتفق مع عادات أهل الفرس أن تظهر النساء سافرات علناً. أما هو فانه طلب منها أمراً عسيراً غير مألوف دون أن يراعى كرامتها، وعندما أمرها بأن تفعل أمراً قبيحاً كهذا وأراد أن يجعلها فرجة للناظرين. لو لم يكن قد خرج عن وعيه وطاب قلبه بسبب الافراط فى شرب الخمر لما كان قد تصرف هكذا، بل لغضب إن كان أحد قد اقترح أمراً كهذا.

(**ملاحظة**) عندما تدخل الخمر تخرج الحكمة، ويفارق العقل البشر

++

(**ثانياً**) وعلى أى حال فلعله لم يكن من الحكمة أن ترفض الملكة طلبه «**فأبت الملكة وشتي أن تأتي**» ع١٢ . رغم أنه أرسل أمره على يد سبعة من أمرائه، وأرسل الأمر علانية، ويقول يوسيفوس إنه كرر الطلب مراراً وتكراراً أما هى فانها أصرت على الرفض.

ولو كانت قد ذهبت، مع أن الأمر واضح انها إنما تعمل ذلك عن طريق الطاعة البريئة، لما كانت كرامتها قد مست، لم يكن الأمر فى حد ذاته خاطئاً. ولذلك فان إطاعتها له كانت تضفى عليها كرامة لا شراً.

ولعلها رفضت بشيء من روح الكبرياء. ومن أجل هذا كان وبالا عليها. لقد استصغرت "أن تأتى حسب أمر الملك" ولا شك فى أن هذه كانت إهانة له فى الوقت الذى كان يظهر مجد ملكه كان يظهر إنحلال روابط أسرته، لأن له زوجة تعمل ما يصلح فى عينيها. إن المنازعات بين شريكين مزعجة فى أى وقت، وإن ظهرت أمام الناس صارت أسوأ، وتسبب الخجل والخزى والعار، والتعب وعدم الراحة

(**ثالثا**) وللحال "اغتاظ الملك جداً" إن ذاك الذى كان يملك على ١٢٧ كورة، أو ولاية، لم يستطع أن يملك روحه، بل «**اشتعل غضبه فيه**» ع١٢. كان ممكناً أن يعمل على راحته وحسن سمعته لو أنه كظم غيظه، وتجاوز عن إساءة زوجته له.

(**رابعا**) ومع أنه غضب جداً إلا أنه لم يفعل شيئاً فى هذا الصدد إلا بعد استشارة مجلس بلاطه. وكما كان له سبعة وزراء لتنفيذ أوامره ذكرت

++

أسماؤهم ع١٠، هكذا كان له سبعة مستشارين لإستشارتهم في وضع أوامره

(**ملاحظة**) كلما ازدادت سلطة المرء ازدادت حاجته للمشورة، لكي لا يسيء استعمال سلطته

كان من بين هؤلاء المستشارين بعض العلماء «**العارفين بالسنة (الشريعة) والقضاء**» وبعض «**الحكماء العارفين بالأزمنة**» وكان الملك قد وضع فيهم ثقة كبيرة، واضفى عليهم شرفاً عظيماً، إذ كانوا «**يرون وجه الملك ويجلسون أولا في الملك**» ع١٣ و١٤ في كثرة عدد مستشارين كهؤلاء يتوفر الأمن والسلام. وهنا نرى:

١ ـ السؤال الذي وُجه لمجلس البلاط هذا «**حسب السنة ماذا يعمل بالملكة وشتي**» ع١٥، لاحظ:

(١) مع أن الملكة هي التي أخطأت إلا أن السنة (الشريعة أو القانون) يجب أن تأخذ مجراها.

(٢) ومع أن الملك غضب جداً إلا أنه لم يرد أن يفعل شيئاً إلا بعد أن يحصل على المشورة التي تتفق مع السنة.

٢ ـ الاقتراح الذي قدمه مموكان بأن تطلق وشتي بسبب عدم طاعتها. يظن البعض أنه قدم هذه الشورة القاسية، وإن الباقين وافقوا عليها لأنهم كانوا يعلمون بأنها ترضي الملك، وانها تهدئ من ثورته وقتئذ، تشع شهوته فيما بعد.

لكن يوسيفوس يقول بانه على العكس كان يعطف جداً على وشتي وإنه

++

كان يتمنى أن لا يطلقها من أجل هذه الغلطة لو أمكنه التجاوز عنها بطريقة قانونية.

ولذلك فاننا يجب أن نفترض بأن مموكان بنصيحته كان باخلاص يراعى العدل والصالح العام.

(١) لقد بين النتائج السيئة التى يمكن أن تنجم عن عدم طاعة الملكة لزوجها لو انه تجاوز عنها، ولم ينتقم منها، إذ تشجع الزوجات الأخريات على عدم طاعة أزواجهن وعلى التحكم فيهم.

لو أن هذه المنازعة الأليمة بين الملك وزوجته، التى انتصرت هى فيها كانت قد حدثت بينهما وحدهما، لبقي الخلاف سراً بينهما، ولأمكن حسمه بينهما. لكنها إذ حدثت علناً، ولعل السيدات اللاتى حضرن وليمة الملكة سرهن تصرفها، فقد كان يخشى أن يكون لقدوتها تأثير سئ على كل عائلات المملكة.

لو كانت الملكة يجب أن تسلك حسب هواها، ولو كان الملك يجب أن يخضع لهواها (والعادة أن تصرفات بيوت الملوك تتخذ مقياساً للشعب) لأصبحت الزوجات متغطرسات مستبدات، ولصغر فى اعينهن إطاعة ازواجهن، ولأكل الغيظ قلوب الأزواج المساكين المحتقرين من زوجاتهم دون أن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً، لأن "مخاصمات الزوجة كالوكف المتتابع" (ام ١٩ : ١٣ ، ٢٧ : ١٥) أنظر أيضاً (ام ٢١ : ٩ ، ٢٥ : ٢٤).

++

عندما تحتقر الزوجات أزواجهن الذين يجب أن يهبنهم أى يوقرنهم ويحترمنهم أنظر (اف ٥ : ٣٣) وعندما يحاولن التسلط عليهم بدلا من الخضوع لهم (١ بط ٣ : ١)، فلا يمكن أن ينتظر إلا الحزن المستمر والخصام، "والتشويش وكل أمر ردئ" (يع ٣ : ١٦)

وعلى العظماء أن يحرصوا على أن لا يقدموا مثلا سيئاً من هذا القبيل (ع ١٦ – ١٨)

(٢) وبين النتيجة الحسنة التى تترتب على إصدار أمر بطلاق وشتى. لعلهم قبل أن يصدروا هذا الحكم القاسى جداً ارسلوا إلى وشتى إن كانت ترضخ وتعترف بخطئها، وتطلب الصفح من الملك، فاذا ما فعلت هذا لم تعد تعطى قدوة سيئة، وتوقفت الإجراءات التى كانت سوف تتخذ.

لكنها أصرت على موقفها، معتبرة بأنها حرة فى تصرفاتها، سواء أرضت الملك أم اغضبته. ومن أجل هذا اصدروا هذا الحكم «**أن لا تأت وشتى إلى أمام الملك**» على أن يثبت بحيث لا ينقض ع١٩.

أعطى هذا الحكم على أساس أن تكون نتيجته أن «**تعطى جميع النساء الوقار «لازواجهن من الكبير إلى الصغير**»، زوجات العظماء رغم عظمتهن، وزوجات الصغيرين رغم صغر شأن أزواجهن ع٢ وبهذا يستطيع كل واحد أن يتسلط فى بيته، كما ينبغى أن يكون، واذ يخضع الزوجات يخضع أيضاً الأبناء والخدم «**ليكون كل رجل متسلطاً فى بيته**» ع٢٢.

(**ملاحظة**) من واجب الدول والحكومات أن توفر حسن النظام فى العائلات.

++

٣ ـ الأمر الذى صدر بناء على هذا الاقتراح، القاضى بطلاق الملكة لعدم امتثالها لأمر الملك، وذلك وفقاً للقانون، والقاضى أيضاً بمعاملة أية زوجة أخرى من الزوجات الأخريات بنفس العقوبة فى حالة عدم إطاعة أزواجهن ع ٢١ و٢٢ فانهن لسن أفضل من الملكة.

وسواء أرضى هذا الحكم شهوة الملك أو سياسته، فانه قد تمم مقاصد العناية الالهية، لأنه أخلى السبيل لاستير لكى تصل إلى العرش.

* الإصحاح الثانى *

يحدثنا هذا الاصحاح عن امرين كانا يمهدان لخلاص اليهود من مؤامرة هامان

(١) انتخاب استير لكى تكون ملكة بدلا من وشتى. كانت هنالك اخريات كثيرات مرشحات (ع ١ – ٤)، اما استير، اليتيمة، اليهودية، المسبية (ع ٥ – ٧) فقد نالت نعمة فى عينى رئيس الديوان (ع ٨ – ١١) ثم فى عينى الملك (ع ١٢ – ١٧) الذى جعلها ملكة (ع ١٨ – ٢٠)

(٢) الخدمة الجليلة التى قدمها مردخاى إلى الملك باكتشاف مؤامرة لقتله (ع ٢١ – ٢٣)

---

١ ـ بعد هذه الأمور لما خمد غضب الملك احشويروش ذكر وشتى وما عملته وما حتم به عليها ٢ ـ فقال غلمان الملك الذين يخدمونه ليطلب للملك فتيات عذارى حسنات المنظر. ٣ ـ وليوكل الملك وكلاء فى كل بلاد مملكته ليجمعوا كل الفتيات العذارى الحسنات المنظر إلى شوشن القصر إلى بيت النساء إلى يد هيجاى خصى الملك حارس النساء وليعطين أدهان عطرهن. ٤ ـ والفتاة التى تحسن فى عينى الملك فلتملك مكان وشتى. فحسن الكلام فى عينى الملك فعمل هكذا.

٥ ـ كان فى شوشن القصر رجل يهودى اسمه مردخاى ابن يائير بن شمعى بن قيس رجل يمينى ٦ ـ قد سبى من أورشليم مع السبى الذى سبى مع يكنيا ملك يهوذا الذى سباه نبوخذ نصر ملك بابل ٧ ـ وكان مربياً لهدسة أى استير بنت عمه لأنه لم يكن لها أب ولا أم، وكانت الفتاة جميلة الصورة وحسنة المنظر. وعند موت أبيها وامها اتخذها مردخاى لنفسه ابنة.

٨ ـ فلما سمع كلام الملك وأمره جمعت فتيات كثيرات إلى شوشن القصر إلى يد هيجاى أخذت استير إلى بيت الملك إلى يد هيجاى حارس النساء ٩ ـ وحسنت الفتاة فى عينيه ونالت نعمة بين يديه فبادر بأدهان عطرها وأنصبتها ليعطيها إياها مع السبع الفتيات المختارات لتعطى لها من بيت الملك ونقلها مع فتياتها إلى أحسن مكان فى بيت النساء ١٠ ـ ولم تخبر استير عن شعبها وجنسها لأن مردخاى أوصاها أن لا تخبر ١١ ـ وكان مردخاى يتمشى يوماً فيوماً أمام دار بيت النساء ليستعلم عن سلامة استير وعما يصنع بها.

١٢ ـ ولما بلغت نوبة فتاة ففتاة للدخول إلى الملك احشويروش بعد أن يكون لها حسب سنة النساء اثنا عشر شهراً لأنه هكذا كانت تكمل أيام تعطرهن ستة أشهر بزيت المر وستة أشهر بالأطياب وأدهان تعطر النساء ١٣ ـ وهكذا كانت كل فتاة تدخل إلى الملك وكل ما قالت عنه أعطى لها للدخول معها من بيت النساء إلى بيت الملك ١٤ ـ فى المساء دخلت وفى الصباح رجعت إلى بيت النساء الثانى إلى يد شعشغاز خصى الملك حارس السرارى. لم تعد تدخل إلى الملك إلا إذا سر بها الملك ودعيت باسمها ١٥ـ ولما بلغت نوبة استير ابنة إبيحايل عم مردخاى الذى اتخذها لنفسه ابنة للدخول إلى الملك لم تطلب شيئاً إلا ما قال عنه هيجاى خصى الملك حارس النساء. وكانت استير تنال نعمة فى عين كل من رآها.

١٦ ـ وأخذت استير إلى الملك احشويروش إلى بيت ملكه فى الشهر العاشر هو شهر طيبيت فى السنة السابعة لملكه. ١٧ ـ فأحبَّ الملك استير

+++

أكثر من جميع النساء ووجدت نعمة وإحساناً قدامه أكثر من جميع العذارى فوضع تاج الملك على رأسها وملكها مكان وشتى ١٨ ـ وعمل الملك وليمة عظيمة لجميع رؤسائه وعبيده وليمة استير. وعمل راحة للبلاد وأعطى عطايا حسب كرم الملك.

١٩ ـ ولما جمعت العذارى ثانية كان مردخاى جالساً بباب الملك ٢٠ ـ ولم تكن استير أخبرت عن جنسها وشعبها كما أوصاها مردخاى. وكانت استير تعمل حسب قول مردخاى كما كانت فى تربيتها عنده.

فى الأصحاح السابق رأينا كيف أن الله انزل ملكة عن كرسيها، وفى هذا الاصحاح نرى كيف أنه رفع امرأة متضعة، كما ترنمت العذراء مريم (لو ١ : ٥٢)، وحنة من قبلها (١صم ٢ : ٤ – ٨).

لقد أذلت وشتى بسبب كبريائها، ورفعت استير بسبب اتضاعها. لاحظ هنا.

(أولا) الطريق الطويل الذى اتخذ ليختاز الملك زوجة أخرى بدلا من وشتى. يخبرنا يوسيفوس بأنه عندما خمد غضبه حزن جداً لأن الأمور وصلت إلى هذا الحد، وكان يتمنى أن يصطلح مع وشتى لولا أن الحكم، بحسب نص دستور البلاد، كان لا يمكن نقضه. ومن أجل ذلك، فلكى يحملوه

++

على أن ينساها، دبروا أن يلذذوه أولا بعدد كبير من السرارى، وبعد ذلك يجعلوه يختار أجمل واحدة فيهن لتكون له زوجة بدلا من وشتى.

أن زواج الملوك يتم عادة وفقاً لما تقتضيه السياسة والمصلحة، وذلك لاتساع ملكهم وتقوية محالفاتهم. أما زواج هذا الملك فيجب أن يتم وفقاً لمزاجه سواء كانت الملكة المختارة غنية أم فقيرة، من أسرة نبيلة أم وضيعة. يا للجهود التى بذلت لارضاء مزاج الملك. كأن سلطانه وثروته لم يعطيا اليه إلا لكى يتنعم جسديا إلى أقصى حدود التنعم، بالرغم من أن أعظم هذه التنعمات ليست إلا اقذاراً بالمقارنة مع التنعمات الروحية السماوية

١ ـ لقد «**وكل الملك وكلاء فى كل بلاد مملكته ليجمعوا كل الفتيات العذارى الحسنات المنظر**» ليختار من بينهن زوجة له ع٣

٢ ـ وخصص لهن بيت لاقامتهن، وشخص للعناية بهن وتدبير كل ما يلزمهن

٣ ـ واعطيت لهن فترة لا تقل عن أثنى عشر شهراً لتعطيرهن وتجميلهن وتطهيرهن، لكى يكن نظيفات وجميلات، سيما وقد أتى بعضهن من خارج المملكة ع١٢. حتى أجمل الجمال الطبيعى كان فى حاجة للتجميل الصناعى لارضاء الشهوة الجسدية الباطلة

٤ ـ وبعد أن كان الملك يقضى ليلة مع كل واحدة كانت تعتبر مهجورة إلى الأبد إلا «**إذا سر بها الملك ودعيت باسمها**» ع١٤. كن يعتبرن كزوجات ثانويات، فيحتفظ بهن الملك، ولا يصرح لهن إن تتزوجن

+++

ومن هذا نستطيع أن نرى مقدار العادات السخيفة التى تسلطت على الخالين من النعمة، الذين اسلموا للشهوات الدنسة كقصاص لهم على عبادتهم الوثنية.

وإذ نقضوا ذلك الناموس، ناموس خلقة الله للانسان، نقضوا ناموساً آخر، أسسه الله إذ خلق ذكراً وانثى، رجلا واحداً وامرأة واحدة. انظر كيف كانت الحاجة لانجيل المسيح لتطهير الانسان من شهوات الجسد، ولإعادته إلى الترتيب الاصلى. إن الذين تعلموا المسيح يخجلون حتى من التحدث عن تلك الأمور الحادثة منهم ليس سراً فقط بل أيضاً علانية (اف ٥ : ١٢)

(**ثانيا**) العناية الالهية الجارفة التى رتبت أن تصل استير إلى الملك لو كانت قد قدمت إلى احشويروش كزوجة لرفض الاقتراح بازدراء، لكنها عندما دخلت اليه فى دورها، بعد دخول الكثيرات غيرها ووجد أن الكثيرات منهن كن فى غاية الحكمة والذكاء والجمال، فاقتهن استير جميعاً، ومهد الطريق حتى بمعرفة منافساتها إلى أن تنال هى الحظ لدى الملك.

يقيناً إن الذين يظنون بأنها قد ارتكبت خطية كبرى بذهابها إلى ذلك المركز لا يراعون عادات تلك الازمان وتلك الممالك. فقد كانت كل واحدة تدخل إلى مخدع الملك تعتبر زوجة ثانوية له، كما اعتبرت هاجر زوجة لابرهيم. ومن أجل هذا فانه لو لم تصر استير ملكة لما دعت الحاجة إن يقول عنها بنو يعقوب إن الملك فعل باختهم نظير زانية (تك ٣٤ : ٣١)

أما عن استير فاننا نلاحظ

++

١ ـ أصلها واخلاقها

(١) كانت يهودية من بنى السبى، وشريكة لشعبها فى مرارة العبودية. لقد ارتفع مقام دانيال ورفاقه فى ارضى السبى، لأنهم كانوا من ضمن الذين ارسلهم الله هناك للخير، أى لخيرهم (ار ٢٤ : ٥)

(٢) كانت يتيمة «**لم يكن لها أب ولا أم**» ع٧: لكن عندما تركاها ضمها الرب (مز ٢٧ : ١٠).

(**ملاحظة**) عندما يحل البؤس بالبعض فيحرمون من الأب والأم فى طفولتهم، وبعد ذلك يصلون إلي درجة سامية جداً من التقوى، أو المراكز العالمية الرفيعة، فيجب أن نذكر بأن المجد فى ذلك يرجع إلى الله وإلى نعمته، وتدبير عنايته، فقد ارتضى أن يدعى "أبو اليتامى" (مز ٦٨ : ٥).

(٣) وكانت «**جميلة الصورة وحسنة المنظر**» ع٧. كان افضل جمال فيها حكمتها وفضيلتها. لكنه امتياز عظيم لقطعة الماس أن توضع فى وضع حسن

(٤) وقد عنى بتربيتها مردخاى ابن عمها «**اتخذها مردخاى لنفسه ابنة**» وتقول الترجمة السبعينية إنه كان يفكر فى أن يتخذها لنفسه زوجة إن صح هذا فانه يمدح لعدم اعتراضه على اختيارها لمركز أفضل.

(**ملاحظة**) ينبغى تقديم الشكر لله لأنه يقيم أصدقاء لمن لا أب ولا أم له. ومما يشجع على عمل الرحمة فى تربية الأيتام أن الذين قاموا بها عاشوا حتى يروا ثمار تعبهم قد ازداد لتعزيتهم.

++

يظن بعض المفسرين أن مردخاى هذا هو نفسه المذكور فى (عز ٢ : ٢) الذى صعد مع غيره إلى أورشليم ليمهد لاقامة شعبه، إلى أن توقف بناء الهيكل، ثم عاد إلى البلاط الملكى فى بلاد الفرس ليرى ماذا يستطيع أن يعمله لخدمتهم هناك.

واذ صار مردخاى ولى أمر استير فيخبرنا الكتاب هنا:

(١) كيف عاملها بالرفق كأنها ابنته الوحيدة ع١١ «**كان يتمشى يوماً فيوماً أمام دار بيت النساء ليستعلم عن سلامة استير وعما يصنع بها**»

(**ملاحظة**) يجب على من جعلتهم العناية الالهية مسئولين عن اقربائهم أن يعنوا بهم العناية اللائقة، وأن يعاملوهم بمنتهى الرفق والشفقة.

(٢) كيف كانت تحترمه وتطيعه. مع أنها كانت فى مستوى واحد معه من جهة قرابتها له ـ ابنة عمه ـ إلا أنها احترمته كوالد، كانت تصنع «**كما أوصاها**» ع٢. هذا مثل يجب أن يحذو حذوه الايتام. فإنهم إذا ما صاروا فى ايدى من يحبونهم ويعنون بهم وجب عليهم أن يردوا لهم الجميل بأن يقوموا بواجبهم من نحوهم، ويحبوهم. وكلما قل التزام الأوصياء عليهم من جهة تدبير اعوازهم، ازداد التزامهم هم نحو إكرام هؤلاء الأوصياء واطاعتهم.

هنا نجد دليلا على خضوع استير لمردخاى، فهى «**لم تخبر عن شعبها وجنسها لأن مردخاى أوصاها أن لا تخبر**» ع١٠. إنه يأمرها بأن تنكر بلادها ولا أوصاها بان تكذب لتخفى أبويها. ولو كان قد فعل هذا لكان واجباً عليها أن لا تطيع. لكنه فقط طلب منها أن لا تشيع اسم بلادها.

++

(**ملاحظة**) ليس من الحكمة إذاعة كل الحقائق فى كل الأوقات. كما أنه يجب أن لا يقال أى شئ غير حقيقى فى أى وقت.

إنها إذ ولدت فى شوشن، وكان والداها قد ماتا، فقد ظن الجميع بأنها من أصل فارسى. وهى لم تكن ملزمة بأن تفصح عن كل شئ

٢ ـ ارتقاءها إلى العرش. مَن كان يظن بأن يهودية، أسيرة، يتيمة، قد ولدت لكى تكون ملكة، وامبراطورة؟ لكن هذا ما حدث. فى بعض الأحيان يسمح الله بتدبير عنايته إن "يقيم المسكين من التراب. يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ويملكهم كرسى المجد" (١ صم ٢ : ٨)

(١) إن وزير الملك اكرمها ع٩، وكان مستعداً لخدمتها.

(**ملاحظة**) إن الحكمة والفضيلة تنالان إحترام الناس. والذين ينالون نعمة فى عينى الله ينالون نعمة فى عينى الانسان طالما كان ذلك فى مصلحتهم

كان كل من ينظر إلى استير يعجب بها «**وكانت استير تنال نعمة فى عينى كل من رآها**» ع١٥، ويعتقد بأنها هى التى ستنال رضاء الملك، وهذا ما حدث فعلا

(٢) والملك نفسه أحبها. لم تكن ـ كباقى الفتيات ـ تبالغ فى تجميل نفسها بالجمال الصناعى، إذ أنها «**لم تطلب شيئا إلا ما قال عنه هيجاى خصى الملك حارس النساء**» ع١٥، ومع ذلك صارت أجمل من الجميع.

(**ملاحظة**) كلما ازداد الجمال الطبيعى ازداد المرء جمالا

+++

لقد «**أحب الملك استير اكثر من جميع النساء**» ع١٧ . لم يكن فى حاجة لكن يجرب فتيات اخريات، أو يصرف وقتاً فى التفكير. لكنه فى الحال حزم أمره «**فوضع تاج الملك على رأسها وملكها**» ع١٧ . تم هذا «**فى السنة السابعة لملكه**» ع١٦ ، وطلقت وشتى "فى السنة الثالثة من ملكه" (ص ١ : ٣) . وهذا يعنى أنه قضى أربع سنوات دون ملكة.

وهنا نلاحظ :

(١) اكرام الملك لاستير. لقد أقام وليمة فاخرة بمناسبة تتويجها «**وعمل الملك وليمة عظيمة لجميع رؤسائه وعبيده وليمة استير**» ع١٨ . ولعل أستير ظهرت علنا فى الوليمة، كطلب الملك، الأمر الذى سبق أن رفضته وشتى، لكى تظهر بمظهر المطيعة

ثم إنه أيضاً «**عمل راحة للبلاد**» وذلك إما بالسماح لها بدفع الجزية مؤخرا، أو بالعفو عن المجرمين، كما اطلق بيلاطس سراح سجين يوم العيد. وهذا ما ضاعف الفرح

(٢) استمرار استير فى أحترام ولى أمرها السابق. «**وكانت استير تعمل حسب قول مردخاى كما كانت فى تربيتها عنده**» ع٢٠ . «**كان مردخاى جالساً بباب الملك**» ع١٩ . كان هذا اقصى ما وصل إليه. كان أحد حفظة أبواب سراى الملك. ولم يخبرنا الكتاب المقدس إن كان قد احتل هذا المركز قبل إرتفاع استير إلى العرش، أم انها هى التى أوصلته اليه. وعلى أى حال

فانه جلس هناك قانعاً. ولم يطلب المزيد. وبالرغم من هذا فان استير، التى وصلت إلى العرش، ظلت مطيعة له. هذا دليل على روح التواضع وروح الاعتراف بالجميل، إذا أنها ظلت تعترف بعطفة السابق عليها، وبحكمته.

(ملاحظة) إنه لفخر ومجد عظيم لمن ارتقوا إلى المراكز الرفيعة أن يذكروا من سبق أن احسنوا اليهم، وأن يحتفظوا بتأثير تربيتهم الصالحة، وأن يكونوا متواضعين، وأن لا يحجموا عن أخذ أية مشورة وأن يكونوا شاكرين من أجلها.

---

٢١ ـ فى تلك الأيام بينما كان مردخاى جالساً فى باب الملك غضب بغثان وترش خصيا الملك حارسا الباب وطلبا أن يمدا أيديهما إلى الملك احشويروش ٢٢ ـ فعلم الأمر عند مردخاى فأخبر استير الملكة فأخبرت استير الملك باسم مردخاى ٢٣ ـ ففحص عن الأمر ووجد فصلبا كلاهما على خشبة وكتب ذلك فى سفر أخبار الأيام أمام الملك.

دونت هنا الخدمة الصالحة التى قدمها مردخاى إلى الدولة، فى اكتشاف مؤامرة ضد حياة الملك، ذلك لأن ذكرها سوف يعود بالخير على مردخاى. لم تكن أية خطوة قد اتخذت بعد نحو قصد هامان على إبادة اليهود. لكن خطوات كثيرة اتخذت نحو قصد الله لنجاتهم. وهذه احداها. لقد أعطى الله وقتئذ الفرصة لمردخاى ليصنع جميلا للملك لكى تكون له فرصة أفضل فيما بعد ليصنع جميلا لليهود.

++

١ ـ دبرت مؤامرة ضد الملك من اثنين من خدامه، «**إذ طلب أن يمدا أيديهما إلى الملك**» ليس فقط لأسره بل لقتله ع٢١ . لعلهما حقدا عليه إذ ظنا أنه قد أساء اليهما أو الحق بهما بعض الأذى.

(**ملاحظة**) كل من كان عظيما صار عرضة للحسد. وكل من كان مستبداً حقد الناس عليه. والأمراء والملوك ـ أكثر من غيرهم من بنى البشر ـ حياتهم دائماً فى كفهم. وكثيراً ما ذهبوا إلى "أسافل الجب قلى" سيما "الذين جعلوا رعباً فى أرض الأحياء" (حز ٣٢ : ٢٣).

٢ ـ وقد علم مردخاى بمؤامرتهم، وكشفها للملك عن طريق استير. وهو بهذا دعم مركزها عند الملك، ودعم مركزه هو أيضاً.

ولم يوضح لنا الكتاب المقدس كيف اكتشف هذه المؤامرة. هل هو سمع حديثهما معاً خلسة، أم أنهما حاولا اشراكه معهما فيها. وعلى أى لأوضاع فقد «**علم الأمر عند مردخاى**»

(**ملاحظة**) يجب أن يكون هذا تحذيراً لكل المتمردين والمتآمرين. لأنهم مهما تستروا لاخفاء مؤامرتهم فان "طير السماء ينقل الصوت" جا ١٠ : ٢٠

حالما علم مردخاى بالمؤامرة أعلم الملك بها، وهذا يجب أن يكون درساً لكل الرعايا الصالحين، لكى لا يخفوا أى مقاصد ردية تدبر ضد الملوك أو الولاة أو السلام العام، لأن اخفاءها يعنى التحالف مع الأعداء.

٣ ـ أما المتآمران فقد صلبا، كما استحقا. لكن ذلك لم يحدث قبل فحص الأمر، والبرهان الكافى على أنهما تآمرا ع٢٣ . ودونت كل الأنباء فى

+++

سجل الملك، «**فى سفر أخبار الايام**»، مع اثبات اسم مردخاى ـ بصفة خاصة ـ كمكتشف للمؤامرة.

لم يكافأ مردخاى فى الحال "لكنه كتب سفر تذكرة" (مل ٣ : ١٦).

(**ملاحظة**) مع أن مكافأة خدام المسيح ترجأ إلى قيامة الابرار إلا أن جميع مجهوداتهم وخدماتهم مدونة ومحفوظة أمام الله الذى "ليس بظالم حتى ينسى عمل ايمانهم وتعب المحبة التى أظهرها نحو اسمه" (عب ٦ : ١٠).

❁ الإصحاح الثالث ❁

هنا نرى منظراً أليماً جداً يهدد بابادة كل شعب الله. ولو لم تظهر هذه المناظر المظلمة لما كانت هنالك بهجة لنور الصباح

(١) لقد رقى الملك هامان وجعله موضع ثقته ع١

(٢) ورفض مردخاى ان يقدم إليه الاحترام الذى طلبه ع ٢ – ٤

(٣) ومن أجله اعتزم هامان ان ينتقم من كل اليهود ع٥ و٦

(٤) وبناء على اقتراح دنئ حصل من الملك على امر بابادة كل اليهود فى يوم معين ع٧ – ١٣

(٥) وارسل الامر إلى كل ارجاء المملكة ع١٤ و١٥

١ ـ بعد هذه الأمور عظم الملك احشويروش هامان بن همداثا الأجاجى ورقاه وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه ٢ ـ فكان كل عبيد الملك الذين بباب الملك يجثون ويسجدون لهامان لإنه هكذا أوصى به الملك وأما مردخاى فلم يجث ولم يسجد

٣ ـ فقال عبيد الملك الذين بباب الملك لمردخاى لماذا تتعدى أمر الملك

٤ ـ وإذ كانوا يكلمونه يوماً فيوماً ولم يكن يسمع لهم أخبروا هامان ليروا هل يقوم كلام مردخاى لأنه أخبرهم بأنه يهودى ٥ ـ ولما رأى هامان ان مردخاى لا يجثو ولا يسجد له امتلأ هامان غضباً ٦ ـ وازدرى فى عينيه أن يمد يده إلى مردخاى وحده لأنهم أخبروه عن شعب مردخاى فطلب هامان أن يهلك جميع اليهود الذين فى كل مملكة احشويروش شعب مردخاى.

++

هنا نرى:

(**أولا**) أن هامان يرقى من قبل الملك، ويحترم من قبل الشعب. لم يكن احشويروش قد احتضن استير إلا أخيراً. لكن علاقتها به لم تكن كافية لكي ترقى اصدقاءها، أو تمنع ترقية من تعرف أنه عدو لشعبها.

(**ملاحظة**) عندما يعظم مركز الصالحين فانهم يرون أنهم لا يزالون عاجزين عن عمل الخير، أو منع الشر، كما يريدون

كان هامان هذا اجاجياً (أو عماليقياً كما يقول يوسيفوس). ولعله كان من سلالة اجاج، الاسم الشائع بين ملوك عماليق، كما يظهر من (عد ٢٤ : ٧).

يظن البعض أنه كان ملكاً، كما كان يهو ياكين الذى كان كرسيه فوق كراسى الملوك المأسورين معه (٢مل ٢٥ : ١٨) وهكذا كان كرسى هامان، إذ "جعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه" ع١.

لقد انعطف قلب الملك نحوه (والملوك غير ملزمين بأن يعطوا تعليلا عن سبب محبتهم للبعض)، وقربه إلى شخصه، ووضع فيه ثقته، وجعله رئيس وزراء الدولة.

كان للملوك نفوذ قوى جداً حتى أن من يرضون عنهم ترضى عنهم كل المملكة. لأن كل الناس أحترمت هذا الشخص الذى بدأ نجمه يشرق، وبالأخص «**عبيد الملك**» الذين صدر اليهم الأمر بأن «**يجثوا ويسجدوا الهامان**» ع٢، وهذا ما عملوه فعلا

++

لا أدرى ما الذى رآه الملك محبوباً فى هامان. واضح أنه لم يكن رجلا نبيلا أو عادلا، بل كان متكبراً، سريع الغضب، محباً للانتقام ومع ذلك فقد رقى وعزز، ولم يكن هنالك أعظم منه.

(**ملاحظة**) ليس محبوبو الملوك دائما أفاضل

(**ثانيا**) أما مردخاى فقد ثبت على مبادئه بعزم ثابت وجرأة، ولذلك رفض أن يقدم الاحترام لهامان كما كان يفعل سائر عبيد الملك "وأما مردخاى فلم يجث ولم يسجد" ع٢

على أن اصدقاءه نصحوه، وذكروه بأمر الملك، وبالتالى بالخطر الذى يجلبه على نفسه إذا لم يمثل لذلك الأمر، ورجوه أن يشفق على نفسه، سيما ازاء وقاحة هامان «**فقال عبيد الملك لمردخاى لماذا تتعدى أمر الملك**» ع٣ وكانوا «**يكلمونه يوماً فيوماً**» ع٤، محاولين اقناعه باطاعة ذلك الأمر، لكن محاولتهم كانت عبثاً. فإنه لم يصغ لهم بل اخبرهم بصراحة أنه يهودى، وأن ضميره لا يسمح له بهذا: «**لأنه أخبرهم بأنه يهودى**».

لا شك فى أنه عندما علم رفضه، وصار موضوع حديث الجميع، نسب إلى كبريائه وحسده، وقيل إنه لم يقدم الخضوع والولاء لهامان لعدم ترقيته مثله بالرغم من قرابته لاستير، أو لأنه متمرد وثائر على الملك وعلى حكومته. والذين أرادوا أن ينظروا إلى هذا التصرف نظرة حسنة نسبوه إلى ضعفه، أو إلى نقص فى تربيته، أو إلى شذوذ فيه.

ويبدو أنه لم يرفض أحد السجود لهامان سوى مردخاى. ومع ذلك فقد

+++

كان رفضه يتمشى مع الدين، ومع الضمير، ومرضياً لله. لأن الديانة اليهوديه كانت تمنعه.

١ ـ من تقديم هذا الاحترام المفرط لأى إنسان بشرى، وبالأخص لأى إنسان شرير مثل هامان.

وورد فى الاسفار المحذوفة، فى تتمة سفر استير (ص ١٣ : ١٢ - ١٤) أن مردخاى "تضرع إلى الرب" فى هذا الأمر قائلا "أنت تعرف، يارب، اننى لا باحتقار، ولا بكبرياء، ولا بطلب مجد، لم اسجد لهامان المتكبر. فانى مستعد أن اقبل آثار قدميه من أجل خلاص إسرائيل. لكننى فعلت هذا لكى لا اجعل كرامة إنسان فوق مجد الله، ولن أسجد لأحد غيرك"

٢ ـ ورأى بصفة خاصة أنه ليس من الامانة لأمته أن يقدم هذا الاكرام لعماليق، أحد تلك الأمة التى حلف الله بأن يكون معها حرب إلى الأبد (خر ١٧ : ١٦)، والتى اوصى من جهتها تلك الوصية المشددة "اذكر ما فعله بك عماليق" (تث ٢٥ : ١٧).

(**ملاحظة**) مع أن الديانة لا تدمر الاخلاق الحسنة بأى حال من الاحوال، بل تعلمنا أن نعطى "الاكرام لمن له الاكرام" (رو ١٣ : ٧) لكن صفات مواطن صهيون هى أن "الرذيل (مثل هامان) محتقر (ليس فقط فى قلبه بل أيضاً) فى عينيه" (مز ١٥ : ٤). وعلى الذين يسلكون حسب مبادئ الضمير أن يكونوا ثابتين فى عزمهم مهما صادفوا من انتقاد أو تهديد كما فعل مردخاى

+++

(ثالثا) تفكير هامان فى الانتقام. رأى بعض المتملقين لهامان أن ينقلوا اليه ما فعله مردخاى ليروا إن كان سيتجاوز عن هذه الاساءة أم يبطش به ع٤ «**اخبروا هامان ليروا هل يقوم كلام مردخاى**» . أما هامان فلاحظ ذلك بنفسه "فامتلأ غضباً ع٤ . لو كان هامان وديعاً متواضعاً لأمكنه أن يتجاوز عن الاساءة وقال: ليفعل ما يحلوا فى عينيه فلن يصيبنى منه أى أذى. لكن لأنه كان متكبراً فقد امتلأ غضباً، وصار يغلى، ويحقد. وأصبح مزعجاً لنفسه ولكل الذين حوله.

وللحال قرر بأن مردخاى ينبغى أن يقتل. ينبغى أن تقطع الرأس التى لا تنحنى لهامان. إن لم يحصل على ولائه حصل على دمائه. كان قصاص عدم السجود لهامان مساوياً لقصاص عدم السجود لتمثال الذهب الذى أقامه نبوخذ نصر

كان مردخاى رجلا يحتل مركزاً سامياً، وكان ابن عم الملكة، ومع ذلك فقد رأى هامان أن حياته تافهة أمام التكفير عن الاساءة التى لحقته. ولا يطفئ نيران غضبه إلا دماء الوف من النفوس البريئة الغالية. ولذلك عزم على ابادة كل شعب مردخاى، من أجله، فان السبب الذى قدمه لعدم احترام هامان هو أنه يهودى.

هنا يظهر كبرياء هامان الذى لا يطاق ولا يحتمل، وقسوته التى لا يمكن اشباعها، والعداوة القديمة بين عماليق واسرائيل الله. إن شاول بن قيس، وهو بنيامينى عفا عن اجاج، أما مردخاى بن قيس، وهو بنيامينى (ص ٢ : ٥)،

++

فلم يجد رحمة من هذا الاجاجى، الذى «**طلب أن يهلك جميع اليهود الذين فى كل مملكة احشويروش**» ع٦، واعتقد أن هذا يشمل حتى الذين عادوا إلى بلادهم، لأنها كانت وقتئذ ولاية من ضمن ولايات مملكته.

"هلم نبدهم من بين الشعوب" (مز ٨٣ : ٤). كانت وحشيته كوحشية نيرون الذى طلب أن تقطع رقاب الجميع.

---

٧ ـ فى الشهر الأول أى شهر نيسان فى السنة الثانية عشرة للملك احشويروش كانوا يلقون فوراً أى قرعة أمام هامان من يوم إلى يوم ومن شهر إلى شهر إلى الثانى عشر أى شهر أذار. ٨ ـ فقال هامان للملك احشويروش انه موجود شعب ما متشتت ومتفرق بين الشعوب فى كل بلاد مملكتك وسننهم مغايرة لجميع الشعوب وهم لا يعملون سنن الملك فلا يليق بالملك تركهم.

٩ ـ فاذا حسن عند الملك فليكتب أن يبادوا وأنا أزن عشرة آلاف وزنة من الفضة فى أيدى الذين يعملون العمل ليؤتى بها إلى خزائن الملك ١٠ ـ فنزع الملك خاتمه من يده وأعطاه لهامان بن همداثا الاجاجى عدو اليهود ١١ ـ وقال الملك لهامان الفضة قد أعطيت لك والشعب أيضاً لتفعل به ما يحسن فى عينيك.

١٢ ـ فدعى كتاب الملك فى الشهر الأول فى اليوم الثالث عشر منه وكتب حسب كل ما أمر به هامان إلى مرازبة الملك وإلى ولاة بلاد فبلاد

++

وإلى رؤساء شعب فشعب كل بلاد ككتابتها وكل شعب كلسانه كتب باسم الملك احشويروش وختم بخاتم الملك ١٣ ـ وأرسلت الكتابات بيد السعاة إلى كل بلدان الملك لإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء فى يوم واحد فى الثالث عشر من الشهر الثانى عشر أى شهر أذار وأن يسلبوا غنيمتهم.

١٤ ـ صورة الكتابة المعطاه سنة فى كل البلدان أشهرت بين جميع الشعوب ليكونوا مستعدين لهذا اليوم ١٥ ـ فخرج السعاة وأمر الملك يحثهم وأعطى الأمر فى شوشن القصر. وجلس الملك وهامان للشرب. وأما المدين شوشن فارتبكت.

هدأ هامان ثائرة نفسه بتلك الفكرة الجريئة، التى ظن بأنها تتفق مع عظمته، وهى إبادة كل اليهود. وهى فكرة جديرة بمبتدعها، وقد منى نفسه بأنها سوف تخلد ذكراه. لم يشك فى أنه سوف يجد الأيدى الجريئة سافكة الدماء التى تكفى لإبادتهم جميعا إذا ما سمح له الملك بذلك.

وعنا نرى كيف سمح له الملك وكيف كلفه باتمام هذا. لقد كان يدرك أن الملك يصغى لكل ما يقول، ولذلك فليكن هو الوحيد المسيطر عليه.

(**أولا**) لقد صوّر اليهود للملك تصويراً سيئاً كاذباً، وصور أيضاً أخلاقهم تصويراً كاذباً ع٨.

(**ملاحظة**) ان أعداء شعب الله لا يقدرون أن يسيئوا اليهم إلا إذا أساءوا إلى سمعتهم أولا.

+++

لقد أراد هامان بأن يعتقد الملك:

١ ـ ان اليهود شعب محتقر، وليس من كرامته أن يأويهم. «**انه موجود شعب**» دون أن يذكر اسم ذلك الشعب، كأنه لا يوجد من يعرف من أين أتوا، ولا من هم. وهذا الشعب ليس مجتمعاً فى مكان واحد لكنه «**متشتت ومتفرق بين الشعوب**» كمشردين على وجه الأرض، ومقيمين فى كل الممالك، كعبء ثقيل ولعنة على الأمكنة التى يحلون فيها.

٢ ـ انهم شعب خطر، ولا أمان فى أن يأويهم. ان لهم نواميسهم وشرائعهم عاداتهم الخاصة، ولا يخضعون لشرائع وقوانين المملكة وعادات البلاد. ومن أجل هذا فقد يكونون ساخطين على الحكومة، وقد يصيرون قدوة سيئة لغيرهم بشذوذهم الذى قد ينتهى بتمرد أو ثورة

(**ملاحظة**) ليس أمراً جديداً على أفضل الناس ان يوصفوا بهذه الصفات الشنيعة. وان لم يكن قتلهم خطية، فان تكذيبهم ليس خطية

(**ثانيا**) وطلب الإذن بابادتهم جميعا ع٩. كان يعرف بأن هنالك كثيرين يبغضون اليهود، وهم مستعدون للبطش بهم إذا ما كلفوا بهذا «**فليكتب بأن يبادوا**». اعطوا الأوامر بقتل جميع اليهود، وأنا متعهد باتمام ذلك بسهولة.

وإذا ما سمح له الملك بهذا قدم اليه هدية «**عشرة آلاف وزنة من الفضة... يؤتى بها إلي خزائن الملك**». لقد ظن بأن هذه إغراء قوى للملك ليوافق، وكافية لمنع أقوى اعتراض ضده، إذ قد يقال بأن المملكة سوف

+++

تتحمل خسارة جسمية فى إيراداتها بابادة عدد كبير كهذا من رعاياها. وقد ظن بأن المبلغ الذى سوف يدفعه كافٍ لتعويض الخسارة.

(**ملاحظة**) ان الأشخاص المتكبرين الأشرار لا يبالون بأى ثمن ينفقونه فى سبيل الانتقام، ولا يعز عليهم أى ثمن لإشباع هذه الشهوة

ومع ذلك فلا شك فى أن هامان عرف كيف يسترد من غنائم اليهود ما سوف يدفعه للملك، فقد أمر رسله بأن يسلبوا غنيمة اليهود ع١٣ . وهكذا يجعلهم يدفعون ثمن هلاكهم. وهو بهذا كان يرجو لا أن يسترد ما سيدفعه فقط بل أن يربح من هذه الصفقة.

(**ثالثا**) فنال ما تمنى، إذ حصل على تفويض كامل ليفعل باليهود كما يشاء ع١٠ و١١ . لم يعر الملك اهتماما بالأمر، وكأن هامان فد سحره لدرجة أنه لم يفكر فى أن يقضى أى وقت للتحقق من صدق دعواه، بل سلم بأن اليهود اشر ما يمكن، حسب تصوير هامان له. ومن أجل هذا سلمهم ليديه كخراف فى يد الأسد.

«**الفضة قد أعطيت لك والشعب أيضاً لتفعل به ما يحسن فى عينيك**» لم يقل اقتلهم، أو اذبحهم، إذ كان يرجو أن يترفق بهم هامان، ويخفف من قسوة الحكم الذى أصدره ضدهم، فيكفى بأن يجعلهم عبيدا. لكنه قال "لتفعل به ما يحسن فى عينيك"

ثم لنه لم يبال بمقدار الخسارة التى سوف تحل بخزائنه، ولا بمقدار ربح هامان بالغنيمة. حتى أنه ترك له معها "العشرة آلاف وزنة": "الفضة قد أعطيت لك".

++
كانت للملك أيضا ثقة غير محدودة فى هامان، كما ترك كل مهام الدولة فى يديه، حتى أنه أعطاه خاتمه لتأييد أى أمر يصدره فى هذا الصدد «**فنزع الملك خاتمه من يده وأعطاه لهامان بن همداثا الأجاجى عدو اليهود**»

(**ملاحظة**) تعسة هى المملكة التى تتصرف فيها رأس كهذه، لها اذن واحدة فقط، وأنف لتسحب منها، لكن ليست لها عينان ولا عقل ولا لسان.

(**رابعا**) ثم استشار عرافيه لمعرفة انسب يوم لتنفيذ المذبحة ع٧. دبرت المؤامرة «**فى الشهر الأول فى السنة الثانية عشرة للملك**»، أى بعد انقضاء خمس سنوات على تتويج استير. كان يجب اختيار أحد الأيام فى تلك السنة وكأنه لم يشك فى تأييد السماء لمؤامرته، ولذلك ترك للقرعة، أى للعناية الإلهية، ان تختار له اليوم. لكن العناية الإلهية كانت فى صف اليهود، لا فى صفه، لأن القرعة جاءت إلى الشهر «**الثانى عشر**». وبهذا كانت لمردخاى واستير فرصة. أحد عشر شهرا، للتدبر فيها لاحباط المؤامرة. وإن لم يمكن احباطها كانت لدى اليهود الفرصة للهرب لكى ينجوا بحياتهم.

ومع أن هامان كان متلهفا على إبادة اليهود بأسرع ما يمكن، إلا أنه خضع لخزعبلاته، ولم يشأ أن يعجل باليوم المنتظر، حتى ولو لاشباع شهوة الانتقام الجزعة عديمة الصبر. ولعله كان يخشى أن لا يقوى على اليهود، ولعله لم يجرؤ على تنفيذ هذه العملية الخطرة الا بعد استشارة المنجمين والسحرة. هذا يخجلنا نحن الذين كثيرا ما رفضنا أن نذعن لإرشادات العناية

++

الإلهية عندما تتعارض مع رغباتنا وميولنا. ان من يعتقد بالقرعة، وبالأولى من يصدق المواعيد، لا يتعجل. لكن انظر كيف أن حكمة الله تتمم مقاصدها عن طريق حماقة الناس. فقد لجأ هامان إلى القرعة، والى القرعة فليذهب. والقرعة اذ ارجأت تنفيذ المؤامرة حكمت عليه، وهدمت المؤامرة.

(**خامسا**) صدور الأمر الدموى، وختمه، وإذاعته، وإعطاء الأوامر إلى جنود كل ولاية ليكونوا مستعدين «**فى الثالث عشر من الشهر الثانى عشر**. وفى ذلك اليوم يقتلون «**جميع اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء وأن يسلبوا غنيمتهم**» ع ١٢ – ١٤.

لو كان الأمر يقضى بنفى كل اليهود وطردهم من المملكة لكان قاسياً جدا، اما أن يصدر الأمر «**لاهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود**» كغنم للذبح دون أية رحمة فلم تظهر أية قسوة سافرة شنيعة كهذه إذ لم يذكر أى سبب لها. لأنهم لم يتهموا بأية جريمة ولم يذكر بأنهم كانوا مزعجين للسلام العام، ولم تعرض عليهم أية شروط لنجاتهم إذا ما تمموها. بل يجب أن يموتوا بدون رأفة.

هكذا تعطش أعداء الكنيسة للدم، "دم القديسين ودم شهداء يسوع"، وشربوه حتى سكروا تماما (رؤ ١٧ : ٦). ومع ذلك يستمرون فى الصراخ قائلين كالعلوفة "هات هات" (أم ٣٠ : ١٥)

تأيد هذا الأمر القاسى بخاتم الملك، ووجه إلى ولاة الملك، وأصدر باسم الملك، ومع ذلك لم يكن الملك يعرف ما يفعل.

++

«**خرج السعاة**» . بأقصى سرعة، حاملين نسخاً من الأمر إلى كل الولايات ع١٥.

انظر مقدار حقد أعداء الكنيسة، فانهم لا يألون جهداً، ولا يضيعون وقتاً

(**سادسا**) تصرف القصر والمدينة بازاء هذا:

١ ـ سر القصر جداً بهذا «**وجلس الملك وهامان للشرب**» خشى هامان لئلا يؤنب الملك بسبب ما فعل، ويعدل عنه ضميره. ولكى يمنع هذا اشغله بنفسه، وجعله يشرب خمراً.

يستخدم الكثيرون هذه الطريقة الخبيثة لكى يميتوا ضمائرهم ويقسوا قلوبهم فى الخطية وقلوب غيرهم.

٢ ـ وحزنت المدينة جداً بسبب هذا. ولا شك فى أن المدن الأخرى فى المملكة حزنت أيضاً لما علمت بالأمر. «**وأما المدينة شوشن فارتبكت**». ليس اليهود فقط بل أيضاً كل جيرانهم الذين لهم أية مبادئ من العدل والرحمة. احزنهم أن يروا ملكهم سخيفا إلى هذا الحد، أن يروا "موضع الحق هناك الظلم وموضع العدل هناك الجور" (جا ٣ : ١٦)، أن يروا أشخاصا يعيشون فى سلام ويعاملون بهذه الوحشية. ثم أنهم لم يعرفوا النتائج التى تترتب من هذا على أنفسهم. لكن الملك وهامان لم يباليا بأى أمر من هذه الأمور.

(**ملاحظة**) من السخافة والفجور أن ننغمس فى الطرب والملذات عندما تكون الكنيسة فى حزن، والشعب فى ارتباك.

❊ الإصحاح الرابع ❊

تركنا اسحق الله موثقاً على المذبح، وعلى وشك ان يذبح، والاعداء يتهللون. لكن الامور هنا قد بدأت تعمل نحو الخلاص، وقد بدأت من الناحية السليمة الصحيحة:

(١) لقد علم اصدقاء اليهود بالأمر وحزنوا جداً ع١ – ٤

(٢) وانحصر الأمر بين مردخاى واستير لمنعه

١ ـ سألت استير عن هذا الامر وتلقت بعض التفاصيل عنه ع٥ – ٧

٢ ـ ومردخاى حثها على ان تتدخل لدى الملك لالغاء الامر الملكى ع٨ و ٩

(٣) استير لا تريد ان تعرض نفسها للخطر إذا ما دخلت إلى الملك دون ان تدعى ع ١٠ – ١٢

(٤) ومردخاى يضغط عليها لكى تتجاسر فتدخل ع ١٣ و١٤

(٥) وعدت استير بأن تفعل هذا بعد صوم ثلاثة أيام ع ١٥ – ١٧ توسوف نرى كيف انها قد وفقت

---

١ ـ ولما علم مردخاى كل ما عمل شق مردخاى ثيابه ولبس مسحاً برماد وخرج إلى وسط المدينة وصرخ صرخة عظيمة مرة ٢ ـ وجاء إلى قدام باب الملك لأنه لا يدخل أحد باب الملك وهو لابس مسحاً ٣ ـ وفى كل كورة حيثما وصل إليها أمر الملك وسنته كانت مناحة عظيمة عند اليهود وصوم وبكاء ونحيب. وانفرش مسح ورماد لكثيرين.

٤ ـ فدخلت جوارى استير وخصيانها وأخبروها فاغتمت الملكة جداً وأرسلت ثياباً لإلباس مردخاى ولأجل نزع مسحه عنه فلم يقبل.

++

هنا نرى وصفاً عاما للحزن الذى حل بين اليهود عند نشر الأمر الملكي الدموى الذى أصدره هامان ضدهم. لقد كان وقتاً أليما للكنيسة

١ ــ فان مردخاى **«شق ثيابه ولبس مسحاً وصرخ صرخة عظيمة مرة»** ع١ و٢. إنه لم ينفس فقط عن حزنه، بل أشاعه لكى يدرك الجميع بانه لا يخجل من الاعتراف بنفسه صديقا اليهود، وشريكهم فى الآلام، واخاهم فى الضيقة، مهما كانت فتنة هامان قد صورتهم فى صورة محتقرة كريهة.

لقد فعل هذا علناً بكل نبل لكى يدافع عن قضية اعتقد أنها عادلة، وانها قضية الله، حتى وإن بدت بأنها خطرة، وبأنها قضية خاسرة.

لقد كان مردخاى يعزو الخطر لمسلكه هو شخصياً لا لمسلك أى شخص آخر، لأنه كان يعرف أن حقد هامان منصب عليه هو شخصياً بصفة مبدئية، وأن كل اليهود تعرضوا للخطر من أجله هو. ولذلك فمع انه لم يندم عما يظنه البعض بانه عناد، لأنه اصر عليه (ص ٥ : ٩)، إلا انه أحزنه جداً أن يتألم شعبه من أجل ما قد يظنونه وساوس، التى ربما دعت البعض بأن يعتقدوا أنه متطرف أكثر من اللازم.

لكنه إذ استطاع أن يبرر نفسه أمام الله، على أساس أن تصرفه كان يتفق مع مبادئ الضمير، فقد استطاع، مستريحاً، أن يسلم قضيته وقضية شعبه لمن يقضى بعدل.

(**ملاحظة**) إن الله يحفظ من يتعرضون للخطر بسبب حساسية ضمائرهم.

++

لقد أشير هنا إلى قانون يقضى بأنه «**لا يدخل أحد باب الملك وهو لابس مسحاً**» بالرغم من أن سلطات الملوك الغاشية كانت ـ ولاتزال ـ تسبب الحزن للكثيرين، إلا انه لم يكن يسمح لأحد بأن يقترب من الملك بملابس الحزن، لأنه لم يكن مستعداً أن يسمع شكاوى أمثال هؤلاء. يجب أن لا يظهر فى القصر إلا ما هو مبهج ومفرح، أما كل ما هو محزن فيجب أن يبعد. وكل الذين فى قصور الملوك يلبسون الثياب الناعمة (مت ١١ : ٨) لا الثياب الخشنة، أى المسوح.

لكنه كان سخافة إبعاد علامات الحزن دون إبعاد أسباب الحزن، ومنع لابسى المسوح من الدخول دون منع الأمراض والمتاعب والموت من الدخول.

وعلى أى حال فان هذا ألزم مردخاى بالابتعاد، بأن يجئ «**إلى قدام باب الملك**» فقط، لا باتخاذ موقفه فى الباب.

٢ ـ وقد تثقل قلب كل اليهود فى كل ولاية ع٣. لقد حرموا أنفسهم من الطعام، لأنهم صاموا، ومزجوا دموعهم بطعامهم وشرابهم. وحرموا أنفسهم من النوم على أسرة اذ «**انفرش مسح ورماد لكثيرين**»

إن الذين لم تكن لهم ثقة بالله، ومحبة للوطن، واستمروا فى أرض السبى عندما أطلق كورش نداء معطيا الحرية للذين يريدون العودة لبلادهم، ربما يكونون قد ندموا وقتئذ بسبب حماقتهم، وتمنوا لو أنهم كانوا قد اطاعوا دعوة الله، لكن الفرصة كانت قد افلتت من أيديهم

++

٣ ـ وحالما وصلت استير الملكة انباء عامة عن حزن مردخاى «**اغتمت جداً**» ع٤. اعتبرت حزن مردخاى حزناً لها، إذ كانت لاتزال تكن له كل احترام. واعتبرت الخطر الذى يهدد اليهود حزناً لها، لأنها لم تنس علاقتهم بها ولو كانت ملكة.

(**ملاحظة**) على أعظم العظماء أن لا يظنوا بأنهم أرفع من أن "يغتموا على انسحاق يوسف" ولو كانوا هم أنفسهم "يدهنون بأفضل الأدهان" (عا ٦ : ٦).

«**أرسلت استير ثياباً لالباس مردخاى ولاجل نزع مسحه**» لكنه إذ أراد أن يشعرها بشدة حزنه، ويعرفها سبب هذا الحزن، «**فلم يقبل**». وكان كشخص أبى أن يتعزى.

---

٥ ـ فدعت استير هتاخ واحداً من خصيان الملك الذى أوقفه بين يديها وأعطته وصية إلى مردخاى لتعلم ماذا ولماذا ٦ ـ فخرج هتاخ الى مردخاى إلى ساحة المدينة التى أمام باب الملك ٧ ـ فأخبره مردخاى بكل ما أصابه وعن مبلغ الفضة الذى وعد هامان بوزنه لخزائن الملك عن اليهود لإبادتهم ٨ ـ وأعطاه صورة كتابة الأمر الذى أعطى فى شوشن لإهلاكهم لكى يريها لاستير ويخبرها ويوصيها أن تدخل إلى الملك وتتضرع إليه وتطلب منه لأجل شعبها.

٩ ـ فأتى هتاخ وأخبر استير بكلام مردخاى ١٠ ـ فكلمت استير هتاخ

++

وأعطته وصية إلى مردخاى ١١ ـ إن كل عبيد الملك وشعوب بلاد الملك يعلمون أن كل رجل دخل أو امرأة إلى الملك إلى الدار الداخلية ولم يدع فشريعته واحدة أن يقتل إلا الذى يمد له الملك قضيب الذهب فانه يحيا. وأنا لم أدع لأدخل إلى الملك هذه الثلاثين يوماً ١٢ ـ فأخبروا مردخاى بكلام استير. ١٣ ـ فقال مردخاى ان تجاوب استير لاتفتكرى فى نفسك انك تنجين فى بيت الملك دون جميع اليهود ١٤ ـ لأنك ان سكت سكوتا فى هذا الوقت يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر وأما أنت وبيت أبيك فتبيدون. ومن يعلم ان كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك ١٥ ـ فقالت استير أن يجاوب مردخاى ١٦ ـ اذهب اجمع جميع اليهود الموجودين فى شوشن وصوموا من جهتى ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلا ونهاراً. وأنا أيضاً وجوارىّ نصوم كذلك وهكذا أدخل إلى الملك خلاف السنة. فإذا هلكت هلكت ١٧ ـ فانصرف مردخاى وعمل حسب كل ما أوصته به أستير.

كانت قوانين الفرس صارمة فى تحجب الزوجات، سيما زوجات الملوك، حتى أنه لم يكن ممكناً أن يتباحث مردخاى مع استير فى هذا الأمر الجوهرى، لكن تبودلت رسائل مختلفة بينهما على يدى هتاخ، وهو «**واحد من خصيان الملك الذى اوقفه بين يدى الملكة**» ويبدو أنها كانت تثق فيه ثقة كبيرة

(أولا) لقد ارسلت إلى مردخاى لتعرف منه تفاصيل المتاعب التى دعت إلى حزنه ع٥، ولماذا رفض أن ينزع عنه المسوح.

++

(ملاحظة) يليق بكل محبى صهيون أن يفحصوا عما يصلهم من أنباء لكى يعرفوا كيف يوجهون أفراحهم واحزانهم وصلواتهم وتشكراتهم. إن كان ينبغى أن نبكى مع الباكين فينبغى أن نعرف لماذا يبكون

(ثانيا) فأرسل إليها مردخاى وصفا صادقا عن الأمر كله، وأوصاها أن تتدخل عند الملك فى هذا الصدد. «**فاخبره مردخاى بكل ما أصابه**» ع٧ اخبره عن استياء هامان منه لعدم السجود له، وعن الحيلة التى لجأ اليها للحصول على ذلك الأمر الملكى. وارسل اليها أيضاً صورة ذلك الأمر، لكى تعرف مقدار الخطر الشديد الذى تعرضت له هى وشعبها وأوصاها - إن كانت لازالت تحتفظ بأى احترام له أو أى عطف على الأمة اليهودية أن تدافع عنهم، وأن تصحح المعلومات المغلوطة التى عرضت على الملك، وتضع الأمور فى صورة صادقة. وكان مردخاى لا يشك فى أن الملك سوف يلغى إذن أمره الملكى.

(ثالثاً) فأرسلت إلى مردخاى توضح له بأنه ليس فى استطاعتها مقابلة الملك، لئلا تعرض حياتها للخطر. ولذلك فانه وضعها فى موضع حرج إذ طلب منها هذا الطلب. بينت بأنها مستعده للقيام بأية خدمة لليهود. لكن أن وصل الأمر إلى تعريض حياتها لخطر الموت كفاعلة شر، فكان لسان حالها يقول : اسألك أن تعفينى، وابحث عن وسيط آخر.

١ - كان القانون صريحاً، والجميع يعرفونه «**إن كل رجل دخل أو امرأة إلى الملك ولم يدع فشريعته واحدة أن يقتل. إلا الذى يمد له الملك قضيب الذهب**» وكان يشك جداً فى انها تنال هذا الرضاع ١١. لم يوضح

+++

هذا القانون بحمة، بل بحماقة لأنه :

(١) جعل الملوك أنفسهم غير سعداء، لأنه حجبهم عن عيون الناس كأنهم فى عزلة. هذا جعل القصر الملكى شبه سجن ملكى، وجعل الملوك أنفسهم حادى الطبع، يميلون إلى الكآبة والحزن. وهكذا صاروا رعباً لغيرهم وثقلا على أنفسهم.

(**ملاحظة**) كثيرون هم الذين يجعلون حياتهم بائسة بسبب كبريائهم وسوء طبعهم.

(٢) كان وبالاً على رعيتهم. فأى خير يرجونه من ملك يعسر عليهم الوصول اليه لتخفيف أحزانهم، ولاستئناف قضاياهم؟

(**ملاحظة**) ليس هكذا الحال مع ملك الملوك، فاننا نستطيع أن نتقدم إلى عرش نعمته فى أى وقت، واثقين من إستجابة صلاة الايمان. لنا ثقة ودلالة للدخول، ليس فقط إلى الدار الداخلية، بل أيضا إلى قدس الأقداس، بدم يسوع.

(٣) وكان بصفة خاصة غير مريح لزوجاتهم، لأنه لم يوجد تحفظ فى القانون لاعفائهن، مع انهن عظم من عظامهم ولحم من لحمهم. ولعله بخبث وضع ضدهن، كغيرهن، لكى يستمتع الملوك بسراريهم بأكثر حرية، وكانت استير تعرف هذا.

(**ملاحظة**) تعسة هى المملكة التى يشرع فيها الملوك قوانيها لتخدم شهواتهم.

++

٢ ـ وكانت حالتها وقتئذ غير مشجعة. لقد رتبت العناية الالهية فى ذلك الوقت أن تظللها غمامة سوداء وأن تبرد محبة الملك من نحوها فاننا نسمعها تقول: «**وأنا لم أدع لأدخل إلى الملك هذه الثلاثين يوماً**» وذلك لكى يزداد امتحان الله لايمانها وشجاعتها، ولكى يزداد ظهور صلاح الله فى أعطائها نعمة فى عينى الملك بالرغم من هذا.

ولعل هامان سعى ـ باستخدام النساء والخمر ـ لتحويل الملك عن التفكير فيما فعل. وبعد هذا أهملت استير، التى لاشك فى انه بذل كل ما فى وسعه لابعادها عن الملك، عالما انها نافرة منه.

(**رابعا**) لكن مردخاى أصر على ضرورة التجائها إلى الملك فى هذا الأمر الخطير مهما هددها الخطر ع١٣و١٤. لا يمكن أن يقبل أى عذر فلتدافع عن هذه القضية. وعرض عليها:

١ ـ أن القضية قضيتها، لأن الأمر الصادر بابادة كل اليهود لم يعفها «**لا تفتكرى فى نفسك انك تنجين فى بيت الملك**» لا تفتكرى أن قصر الملك يحميك، وأن التاج يحمى رأسك كلا، فأنت يهودية، وإن هلك الباقون فانك أنت أيضاً ستهلكين كان حكمة لها يقيناً أن تعرض نفسها لموت مشكوك فيه على يد زوجها من أن تموت موتاً مؤكداً بيد عدوها.

٢ ـ وانها قضية يمكن أن تنجح بهذه الطريقة أو تلك. ومن أجل هذا يمكنها أن تحاول التدخل فيها وهى مطمئنة. إن رفضت القيام بهذه الخدمة «**يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر**» هذه لغة إيمان قوى لا يرتاب

++

في وعد الله مهما اشتد الخطر. وعلى خلاف الرجاء آمن على الرجاء (رو ٤ : ١٨و٢٠)

(**ملاحظة**) إن خاب الوسطاء فان وعد الله لا يخيب

٣ ـ وإن تخلت عن أصدقائها الآن، بسبب الجبن وعدم الايمان حق لها أن تخشى لئلا يحل غضب من السماء فيبطش بها وبأسرتها «**وأما أنت وبيت أبيك فتبيدون**»، أما باقى بيوت اليهود فتنجو.

(**ملاحظة**) إن مَن ينجى نفسه بطرق خاطئة، ولا يجد فى قلبه أن يثق فى الله بأنه قادر أن ينجى نفسه إذ يكون في طريق تأدية الواجب فانه سوف يخسرها فى طريق الخطية.

٤ ـ كان للعناية الالهية قصد فى توصيلها إلى الملك من أجل هذه الغاية «**ومَن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك**» ولذلك:

(١) فان روح الاعتراف بالجميل تلزمك بتقديم هذه الخدمة لله ولكنيسته، وإلا فانك لا تتحققين الغرض من رفعك إلى هذا المقام السامى

(٢) فلا داعى للخوف من الفشل فى مسعاكِ. إن كان الله قد أقامك لهذه الغاية فسوف يعطيك النجاح

[١] ظاهر الآن من الحوادث أنها قد وصلت إلي الملك لكى تكون واسطة فى خلاص اليهود، ولذلك كان مردخاى صادقاً فى استنتاجه. "لأن الرب أحب شعبه" فقد جعل استير ملكة.

(**ملاحظة**) فى كل أعمال عناية الله مقاصد حكيمة لا تُكشف لنا إلا عندما تتم، لكنها سوف تبرهن فى النهاية أنه قصد بها خير الكنيسة

[٢] كانت إمكانية هذا سبباً معقولا لكى تتحرك الآن وتبذل أقصى جهدها من أجل شعبها.

(**ملاحظة**) ينبغى على كل واحد منا أن يعرف الغاية التى من أجلها وضعه الله فى المكان الذى هو فيه، وأن يسعى لتحقيق هذه الغاية. وكلما وجدت فرصة خاصة لخدمة الله وخدمة جيلنا وجب أن نحرص على أن لا تفلت منا. فانها إنما أعطت الينا لكى نستخدمها أحسن استخدام.

هذا ما نصبح به مردخاى لاستير. لكن بعض كتبة اليهود فسروا "كل ما أصابه" ع٧، وما أراد أن تجربه استير، هكذا:

إنه إذ كان ذاهباً إلى بيته فى الليلة السابقة مكتئب القلب، بسبب ما سمعه عن مؤامرة هامان، صادفه ثلاثة أولاد يهود عائدين من مدرستهم فسألهم عما تعلموه فى ذلك اليوم. فاخبره أحدهم بأن درسه كان من (أم ٣ : ٢٥و٢٦) "لا تخش من خوف باغت". وأجاب الثانى إن درسه كان من (اش ٨ : ١٠) "تشاوروا مشورة فتبطل". وأجاب الثالث أن درسه كان من (اش ٤٦ : ٤) "قد فعلت وأنا ارفع وأنا أحمل وأنا انجيكم".

فقال مردخاى. يا لصلاح الله الذى من أفاه الأطفال والرضع هيأ قوة.

(**خامسا**) : فعزمت استير فى الحال على أن تلجأ إلى الملك، مهما كلفها ذلك، لكن بعد أن تلجأ هى وأصدقاؤها إلى الله أولا. ينبغى ان ينالوا هم أولا

++

رضا الله بالصوم والصلاة، وبعد ذلك ترجو هى أن تنال رضا الملك. ع١٥ و١٦ هنا نراها تتحدث:

١ ــ بالتقوى والصلاح الائقين بها كاسرائيلية. لقد رفعت عينيها إلى الله، الذى فى يديه قلوب الملوك، والذى عليه اعتمدت ليميل قلب هذا الملك نحوها. لقد خاطرت بحياتها، لكنها أرادت أن تعتقد بأنها سوف لا يمسها أذى طالما كانت قد سلمت نفسها لله، ووضعت ذاتها تحت حمايته.

لقد آمنت بأن رضا الله يُنال بالصلاة، وأن شعبه شعب صلاة. وأن الله إله يسمع الصلاة.

لقد كانت تعرف أنه من عادة الناس الصالحين، فى الظروف غير العادية، أن يقرنوا الصلاة بالصوم، وأن الكثيرين منهم يتحدون معاً فى الصلاة والصوم. ومن أجل هذا:

(١) طلبت من مردخاى أن «**يجمع جميع اليهود الموجودين فى شوشن ويصوموا**». أن يجتمعوا فى المجامع المختلفة التى ينتمون اليها، ويصوموا، ويمتنعوا عن الأطعمة الشهية ثلاثة أيام، بل عن كل طعام على قدر الإمكان، علامة على تذللهم من أجل الخطية، وللشعور بعدم استحقاقهم لرحمة الله.

(**ملاحظة**) إن الذين يتذمرون من بذل الجهود الكثيرة وإنكار الذات فى سبيل السعى وراء رحمة الله لا يدركون قيمتها الحقيقية.

(٢) ووعدت بأنها هى وعائلتها ستصوم أيضاً فى مكان إقامتها بالقصر الملكى، لأنها قد لا يتاح لها الاجتماع معهم. إما أن خادماتها كن يهوديات، أو دخيلات، حتى انهن اشتركن معها فى الصوم والصلاة. هنا مثل طيب للسيدة التى تصل مع خادماتها، وخليق بكل السيدات الاقتداء بها.

ملاحظتان:

(١) إن الذين تحكم عليهم ظروفهم بالانعزال عن الناس يمكنهم الاشتراك فى الصلاة مع شعب الله الذين يجتمعون معاً فى اجتماعاتهم الروحية. وهكذا يصبح الغائبون فى الجسد حاضرين فى الروح.

(٢) إن الذين يريدون صلاة الآخرين من أجلهم، والذين يتمتعون فعلا بصلاة الآخرين من أجلهم، ينبغى أن لا يظنوا بأن هذا يعفيهم من الصلاة من أجل أنفسهم.

٢ ـ بالشجاعة والعزم الثابت اللائقين بها كملكة. [إذا ما طلبنا الله بهذه الكيفية فاننى سوف «**أدخل إلى الملك**» لأطلب من أجل شعبى. أنا أعلم أن هذا «**خلاف السنّة**» لا يتفق مع شريعة الملك، لكنه يتفق مع شريعة الله. ولهذا فسأتجاسر وأدخل، مهما كانت النتائج غير حاسبة نفسى ثمينة عندى، وذلك لكى أقدم خدمة لله ولكنيسته «**وإذا هلكت هلكت**». أنا لا أستطيع أن اخسر حياتى فى قضية أفضل من هذه. خير لى أن أقوم بواجبى وأموت من أجل شعبى من أن اتخلى عن واجبى واموت معهم]

++

كان منطقها كمنطق الرجال البرص (٢ مل ٧ : ٤) : إذا سكتُ متُ، وإذا خاطرت فقد أحيا وأحيي شعبي. وعلى أسوأ الفروض فكل ما في الأمر إنني سأموت.

(**ملاحظة**) لا يوجد هنالك ربح بدون مخاطرة.

وهي لم تقل هذا الكلام بروح اليأس أو الانفعال، بل برزانة ووقار وعزم مقدس لاتمام واجبها تاركة النتائج لله. ما أجمل هذه الإرادة المقدسة.

وفي تتمة سفر استير الواردة في الأسفار المحذوفة (ص ١٣ و١٤) نجد صلاة مردخاي وصلاة استير في هذه المناسبة. وفي كل منهما نجد صلاة رائعة سديدة.

ومن ملخص هذه الرواية نجد أن الله "لم يقل لنسل يعقوب باطلا اطلبوني" (اش ٤٥ : ١٩)

❊ الإصحاح الخامس ❊

في آخر الانباء عن هامان رأيناه في سكره (ص٣: ١٥)، وفي آخر الانباء عن الملكة استير رأيناها في دموعها وأصوامها وصلواتها. وفي هذا الإصحاح نرى

(١) استير في أفراحها، يبتسم لها الملك، ويشرفها بحضور وليمتها ع١ - ٨

(٢) هامان في ثورة غضبه لان مردخاى اصر على رفضه السجود له. وفي غيظه الشديد اعد خشبة ليصلب عليها ع٩ - ١٤.

وهكذا نرى ان "الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج" (مز ١٢٦: ٥) أما "هتاف الاشرار فهو من قريب" (أو "قريب الزوال" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "قصير" حسب الترجمة الانكليزية) (أى ٢٠: ٥)

---

١ ـ وفي اليوم الثالث لبست أستير ثياباً ملكية ووقفت في دار بيت الملك الداخلية مقابل بيت الملك والملك جالس على كرسى ملكه في بيت الملك مقابل مدخل البيت ٢ ـ فلما رأى الملك أستير الملكة واقفة في الدار نالت نعمة في عينيه فمد الملك لأستير قضيب الذهب الذى بيده فدنت أستير ولمست رأس القضيب. ٣ ـ فقال لها الملك ما لك يا أستير الملكة وما هى طلبتك. إلى نصف المملكة تعطى لك ٤ ـ فقالت أستير إن حسن عند الملك فليأت الملك وهامان اليوم الى الوليمة التى عملتها له.

٥ ـ فقال الملك أسرعوا بهامان ليفعل كلام أستير. فأتى الملك وهامان إلى الوليمة التى عملتها أستير ٦ ـ فقال الملك لاستير عند شرب الخمر ما هو سؤلك فيعطى لك وماهى طلبتك، إلى نصف المملكة تقضى ٧ ـ فأجابت استير وقالت إن سؤلى وطلبتى ٨ ـ إن وجدت نعمة في عينى الملك

+++

وإذا حسن عند الملك أن يعطى سؤلى وتقضى طلبتى أن يأتى الملك وهامان إلى الوليمة التى أعملها لهما وغداً افعل حسب أمر الملك.

هنا نرى:

(**أولا**) استير تتقدم بجرأة إلى الملك ع١. حالما انتهى الوقت المحدد للصوم لم تضيع وقتاً. بل «**في اليوم الثالث**»، عندما كان تأثير عبادتها لا يزال باقيا في روحها، تقدمت إلى الملك.

(**ملاحظة**) عندما يتسع القلب فى الشركة مع الله فانه يتشجع فى خدمته وفى التألم من أجله.

يظن البعض أن صوم الثلاثة أيام كان فقط لمدة نهار كامل وليلتين، وفى هذه الفترة لم يأكلوا طعاماً قط. وقد دعيت هذه الفترة ثلاثة أيام. كفترة بقاء المسيح فى لقبر. ويعزز هذا التفسير أن الملكة فى اليوم الثالث ظهرت فى القصر.

(**ملاحظة**) إن المقاصد والتدابير التى تصادف فى طريقها صعوبات ومخاطر ينبغى اتمامها بدون ابطاء لئلا تفتر وتبرد. "ما أنت تعمله (ما يجب عمله بجسارة) فاعمله بأكثر سرعة" (يو ١٣ : ٢٧).

فى اليوم الثالث «**لبست استير ثياباً ملكية**» لكى تكون أكثر قبولا لدى الملك، وذلك بعد أن خلعت ثياب الصوم. ليست الثياب الناعمة، لا لترضى نفسها بل الملك.

++

وفى صلاتها المدونة فى تتمة سفر استير فى الأسفار المحذوفة (ص ١٤ : ١٦) صلت هكذا "أنت تعرف يارب بانني ابغض علامة مركزى الرفيع التى على رأسى فى الأيام التى فيها اظهر نفسى... الخ".

(**ملاحظة**) على الذين تلزمهم مراكزهم بأن يلبسوا الملابس الفاخرة أن يتعلموا من هذا بأن يموتوا عنها، وأن لايجعلوها زينتهم

لقد «**وقفت فى دار بيت الملك الداخلية مقابل الملك**» متوقعة مصيرها بين الرجاء والخوف.

(**ثانيا**) الاستقبال الكريم الذى استقبلها به الملك «**فلما رأى الملك استير الملكة نالت نعمة فى عينيه**».

تقول: "تتمة سفر استير" ويقول يوسيفوس أيضاً إنها "أخذت معها جارتين وكانت تستند على واحدة، والجارية الأخرى ترفع لها أذيالها. وهى مشرقة اللون فى ريعان جمالها ووجهها انيس ومحبوب جداً. أما قلبها فحزين جداً. وأن الملك إذ رفع وجهه المضئ بالعظمة نظر إليها أولا بوحشية شديدة جداً، أما هى فاصفر وجهها، وكاد يغمى عليها، واستندت برأسها على الجارية التى بجوارها لكن الله غيَّر روح الملك وقتئذ، وفى خوف وثب من عرشه، واحتضنها، حتى رجعت إلى نفسها. ثم عزاها بأقوال جميلة".

وهنا، فى الكتاب المقدس الذى أمامنا، نرى:

١ ـ أن الملك حماها من القانون، وأكد لها سلامتها، إذ «**مد لها قضيب الذهب الذى بيده**» ع٢ وبروح الشكر «**دنت استير ولمست رأس**

++

القضيب» وبهذا قدمت نفسها اليه كمتوسلة متواضعة وهكذا "جاهدت مع الله وقدرت" جاهدت "مع الناس" أيضاً وقدرت مثل يعقوب (تك ٣٢ : ٢٨).

(**ملاحظة**) إن من يهلك حياته من أجل الله يجدها، أو يجدها فى حياة أفضل (مت ١٦ : ٢٥).

٢ ـ وشجعها على الكلام ع٣ «**فقال لها الملك ما لك يا استير الملكة وما هى طلبتك**»؟ كان ابعد من أن يعتبرها قد أساءت إليه، لدرجة انه اظهر سروره برؤيتها، ورغبته فى أن يجيب طلبتها. إن من طلق زوجة لأنها لم تأتِ إليه عند استدعائها لم يرد أن يقسو على زوجة أخرى إذ أتت اليه دونَ استدعائها.

(**ملاحظة**) يستطيع الله أن يحوّل قلوب الناس، أعاظم الناس، أكثر الناس استبداداً، من نحونا بالطريقة التى ترضيه.

كانت استير تخشى أن تهلك، لكنها وعدت بأن تنال أى شئ تطلبه، حتى «**إلى نصف المملكة**».

(**ملاحظة**) إن الله بعنايته كثيراً ما بدد مخاوف شعبه، سيما عندما يخاطرون من أجل قضيته.

فلنتعلم من هذه الحادثة أن نستنتج ـ كما علمنا مخلصنا من مثل قاضى الظلم ـ بأن نصلى لالهنا كل حين ولا نمل (لو ١٨ : ٦ – ٨)

اسمع ما قاله هذا الملك المتغطرس "ما لكِ يا استير الملكة. وما هى طلبتك إلى نصف المملكة تعطى لك". أفلا يسمع الله ويستجيب صلوات مختارية

++

الصارخين إليه نهاراً وليلا؟.

لقد تقدمت أستير إلى ملك متكبر متغطرس، أما نحن فنتقدم إلى إله المحبة، وإله النعمة.

هى لم تُدعَ، أما نحن فان الروح يقول تعال، والعروس تقول تعال (رؤ ٢٢ : ١٧).

هى كان واقفاً بازائها قانون يمنعها، أما نحن فلنا وعد، بل مواعيد كثيرة، تشجعنا "اسألوا تعطوا".

هى لم يكن لها صديق يقدمها، أو يتشفع من أجلها، بل بالعكس كان محبوب الملك عدواً لها، أما نحن فلنا شفيع عند الآب، ذاك الذى سر به

إذن "فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة" (عب ٤ : ١٦)

٣ ـ كانت كل طلبتها منه وقتئذ هى أن يتفضل فيحضر وليمة اعدتها له، وأن يحضر هامان معه ع٤ و٥. وهى بهذا:

(١) أشارت إلى أنها تقدر جداً رضاه وحضوره عندما. مهما كان لديها ما تطلبه، فقد كانت ترغب فى رضاه قبل كل شئ، وفى أن تشترى رضاه بأى ثمن.

(٢) أرادت أن تعرف مقدار حبه لها، لأنه إن رفض هذه الطلبة لما كانت اية فائدة فى تقديم طلبتها الأخرى.

(٣) أرادت أن تلطف مزاجه وتلين روحه، لكى يمكنه أن يتقبل شكواها بروح العطف.

++

(٤) أرادت أن ترضيه بدعوة هامان محبوبه، ذلك الذى كانت تظن أنه يسره أن يرافقه، والذى أرادت أن يكون حاضراً عندما تقدم شكواها، إذ لم تشأ أن تقول شيئاً إلا ما تستطيع أن تقوله فى حضوره.

(٥) أرادت أن تكون لها ـ فى وليمة الخمر ـ فرصة أحسن لتقديم شكواها.

(**ملاحظة**) الحكمة نافعة فى معاملة بعض الناس الذين تصعب معاملتهم، ولتوجيههم التوجيه القويم.

٤ ـ فابدى الملك استعداده للحضور، وحضر وأخذ معه هامان ع٥. وهذا يعبر عن العطف الذى لا يزال يحتفظ به من نحوها. لو كان قد قصد حقيقة هلاكها وهلاك شعبها لما قبل دعوتها إلى وليمتها.

وهناك جدد سؤاله الرحيم «**ما هو سؤلك**» كما جدد وعده الكريم «**فيعطى لك إلى نصف المملكة**» ع٦. وبها أكد لها أنه لن يبخل عن أن يعطيها أى شئ معقول. ونفس هذا التعبير استخدمة هيرودس (مر ٦ : ٢٣)

٥ ـ أما استير فرأت أنه من الحكمة أن لا تطلب شيئاً سوى وعد بقبول دعوتها لوليمة أخرى فى اليوم التالى فى مكان إقامتها، على أن يحضر معه هامان ع٧ و٨. مشيرة بذلك إلى أنها وقتئذ تخبره عن طلبتها. وقد يعزى هذا الإرجاء لطلبتها الرئيسية:

(١) إلى حكمة استير. وهكذا أرادت أن تجد نعمة أكثر فى عينيه وأن تتودد إليه. لعل قواها خانتها وقتئذ عندما أرادت أن تقدم طلبتها فأرادت أن تقضى وقتاً آخر فى الصلاة، لكى يعطيها الله "فماً وحكمة" (لو ٢١ : ١٥).

+++

والأرجح انها أدركت بأن هذا التأجيل سوف يفسر كمعبر عن الاحترام العظيم الذى تكنه للملك، وعن رغبتها فى عدم الضغط عنه.

(**ملاحظة**) إن ما يطلب بتسرع يرفض بتسرع، أما ما يطلب بترو فانه جدير بالتفكير فيه.

(٢) إلى أن العناية الالهية وضعت فى قلب استير أن ترجئ تقديم طلبها يوماً آخر لسبب لا تعلمه ولكن الله يعلمه، لكى يكون ما يحدث فى الليلة التى تتوسط بين اليومين ممهداً لانجاح مسعاها، إذ يصل هامان إلى آخر درجات الحقد على مردخاى، "ويبدأ بأن يسقط قدامه" (ص ٦ : ١٣)

ربما وبخ اليهود استير إذ اعتبروها متراخية، وربما بدأ البعض بأن يشكوا فى إخلاصها، أو على الأقل فى غيرتها. لكن الحوادث برهنت على خطأهم، وعلى أن ما حدث كان هو الأفضل.

---

٩ ـ فخرج هامان فى ذلك اليوم فرحاً وطيب القلب ولكن لما رأى هامان مردخاى فى باب الملك ولم يقم ولا تحرك له امتلأ هامان غيظاً على مردخاى ١٠ ـ وتجلد هامان ودخل بيته وأرسل فاستحضر أحباءه وزرش زوجته ١١ ـ وعدد لهم هامان عظمة غناه وكثرة بنيه وكل ما عظمه الملك به ورقاه على الرؤساء وعبيد الملك ١٢ ـ وقال هامان حتى إن استير الملكة لم تدخل مع الملك إلى الوليمة التى عملتها إلا إياى وأنا غداً أيضا مدعو إليها مع الملك ١٣ ـ وكل هذا لا يساوى عندى شيئاً كلما أرى مردخاى

++

اليهودى جالساً فى باب الملك ١٤ ـ فقالت له زرش زوجته وكل أحبائه فليعملوا خشبة ارتفاعها خمسون ذراعا وفى الصباح قل للملك أن يصلبوا مردخاى عليها ثم ادخل مع الملك إلى الوليمة فرحاً. فحسن الكلام عند هامان وعمل الخشبة

إن الوصف الذى أعطى هنا عن هامان تفسير لما قاله سليمان فى (أم ٢١ : ٢٤) "المنتفخ المتكبر اسمه مستهزئ عامل بفيضان الكبرياء" أو "ذو التجبر والانتفاخ يسمى ساخراً لأنه يعمل بحنق الكبرياء" (حسب ترجمة اليسوعيين). لم ينطبق هذا الاسم على أى إنسان أكثر من انطباقه على هامان الذى وصل فيه الحنق والكبرياء إلى الدرجة القصوى، تأمل اليه:

(اولا) وقد انتفخ بسبب شرف دعوة استير إياه إلى وليمتها. لقد كان **«فرحاً وطيب القلب»** بسبب هذا الشرف العظيم ع٩. لاحظ كيف تحدث بروح الكبرياء ع١٢، وكيف ارتفع فى نظر نفسه، لأن استير لم تدعُ أحداً للحضور مع الملك إلى الوليمة غير شخصه العظيم، وانها إذ سحرت بحديثه دعته فى اليوم التالى أيضاً للحضور مع الملك، إذ لم يكن أحد غيره جديراً بأن يرافق الملك.

(**ملاحظة**) إن المعجبين بأنفسهم، المتملقين أنفسهم، إنما يخدعون أنفسهم، فقد كان هامان فخوراً لتوهمه بأن الملكة بدعوتها المتكررة له قصدت إكرامه، مع انها فى الواقع قصدت اتهامه، وبدعوتها إياه إلى الوليمة دعته للمحاكمة. إن المتكبرين ينظرون إلى وجوههم فى مرآة مكبرة. وكبرياء قلوبهم هو الذى يخدعهم "تكبر قلبك قد خدعك" (عو ٣).

(**ثانيا**) وقد اشتد غيظه بسبب ازدراء مردخاى به. وبهذا الغيظ سبب التعب لنفسه ولكل الذين حوله.

١ ـ فقد ظل مردخاى ثابتاً كما كان. لأنه إذ رآه «**لم يقم ولا تحرك له**» لقد عمل ما عمله بباعث من مبادئ الضمير، ولذلك اصر على موقفه، ولم يشأ أن يتذلف لهامان، حتى ولو كان هنالك ما يدعو ليخاف منه، حتى ولو كانت استير قد شرفته بدعوتها إياه لوليمتها. كان يدرك أن الله يستطيع، بل يريد أن ينجيه وينجى شعبه من غضب هامان دون اتخاذه هذه الوسائل الدنيئة ليكسب رضاه.

(**ملاحظة**) إن الذين يسلكون فى إخلاص مقدس يسلكون فى أمان مقدس، ويستمرون فى عملهم غير خائفين مما يفعله بهم الإنسان. إن من يسلك باستقامة يسلك ايضا باطمنان.

٢ ـ وظل هامان فى عدم احتماله لازدراء مردخاى به، بل كلما أزداد انتفاخاً ازداد جزعه وعدم احتماله لذلك الازدراء، واشتد غضبه وثورته.

(١) لقد انزعجت روحه وثار ثورة عنيفة «**امتلأ غيظاً**» ع٩. ومع ذلك «**تجلد**» ع١٠ كان ممكناً له أن يجرد سيفه ويبطش بمردخاى بسبب إهانته له. لكنه كان يرجو أن يراه عن قريب يسقط مع كل اليهود. ولذلك استطاع بشق النفس، أن يتجلد ويتحمل عدم الإسراع فى البطش به.

با للكفاح الشديد فى صدره بين غضبه، الذى كان يطلب موت مردخاى فى الحال، وبين خبثه الذى أراد أن ينتظر حتى تحصل المذبحة العامة. وهكذا نرى صدق المثل القائل "شوك وفخوخ فى طريق الملتوى"

+++

(٢) وهذا جعل كل مسراته تافهة. كانت هذه الإهانة البسيطة التى لقيها من مردخاى هى "الذباب الميت الذى ينتن ويخمر طيب العطار" (جا ١٠ : ١) هو نفسه اعترف أمام زوجته وأصدقائه انه لا يجد بهجة فى ممتلكاته، أو فى مركزه الرفيع، أو فى أسرته، طالما كان مردخاى على قيد الحياة، وله مكان «**فى باب الملك**» ع ١٠ – ١٣

لقد «**عدد عظمة غناه وكثرة بنيه، وكل ما عظمه به الملك ورقاه على الرؤساء**»، وقال انه محبوب الملك ومعبود القصر. ومع ذلك فان «**كل هذا لا يساوى عنده شيئاً**» طالما كان مردخاى لم يقتل بعد.

(**ملاحظة**) إن الذين يميلون للنزعاج والقلق والاضطراب لا يحتاجون إلى ما يسبب لهم الانزعاج. والمتكبرون إن حصلوا على الكثير مما يفكرون فيه فانه لا يساوى شيئاً إن لم يحصلوا على كل ما يفكرون فيه

إن جزءاً من الف مما حصل عليه هامان كان كافياً لكى يجعل أى إنسان وديع متواضع سعيداً كما يرجو من هذا العالم. ومع ذلك فقد شكا هامان شكوى مرة كأنه قد وصل إلى أحط درجات الفقر والمذلة والعار

(**ثالثا**) تفكير هامان فى الانتقام، وتشجيع زوجته وأصدقائه له على هذا ع١٤. لقد رأوا استعداده للتنازل عن فكرة إرجاء قتله إلى الوقت الذى حددته القرعة، ولذلك أشاروا عليه بالتعجيل بقتله. فليفعل هذا لكى يستريح باله وقتيا. وعندما يتأكد من قتل كل اليهود ـ كما كان يتوقع ـ فى الوقت المحدد، يكون قد استراح إذ لم يقتل مردخاى وحده.

++

١ ـ من أجل إرضائه أشاروا عليه بأن «**يعملوا خشبة**» **ليصلب عليها** مردخاى، وأن توضع هذه الخشبة عند بابه (أى باب هامان)، حتى إذا ما حصل على الأمر بقتل مردخاى لا يحصل أى إبطاء فى التنفيذ، ولا ينتظر حتى تصنع الخشبة.

سر هامان جداً بهذه الفكرة، وعملت الخشبة فى الحال، وكان يجب أن يكون «**ارتفاعها خمسين ذراعاً**»، وذلك لزيادة التشنيع بمردخاى، لكى يصير منظراً لكل عابر. وكان يجب أن تكون أمام باب هامان لكى يرى كل الناس أنها عملت لإشباع شهوة الإنتقام بقتل مردخاى، ولكى يمتع نظره برؤيتها.

٢ ـ ولكى ينجح فى مسعاه أشاروا عليه بأن يذهب «**فى الصباح**» إلى الملك ويحصل منه على أمر بصلب مردخاى. وهم لم يشكوا مطلقاً فى أن يعطى الملك هذا الأمر لمن أحبه، ولمن حصل بسهولة فيما قبل على أمر بإبادة كل أمة اليهود.

لم تكن هنالك حاجة للبحث عن علل غير حقيقية. فقد كان كافياً أن يعرف الملك بأن مردخاى احتقر أمر الملك ورفض احترام هامان

والآن نترك هامان يذهب إلى فراشه، مغتبطاً بفكرة رؤية مردخاى مصلوباً فى اليوم التالى ثم يذهب فرحاً إلى وليمة استير، دون أن يخطر بباله بأنه إنما كان يصنع بيده الخشبة ليصلب عليها هو نفسه.

❁ الإصحاح السادس ❁

انه لمنظر مذهل جداً ذلك الذى يفتتح به هذا الاصحاح. فان هامان الذى كان يمنى نفسه بان يكون ديان مردخاى صار خادمه، الامر الذى جعله ينزعج ويموت فى جلده. وهكذا مهد الطريق لابطال مؤامرة هامان ونجاة اليهود

(١) لقد رتبت العناية الالهية أن يجد مردخاى نعمة فى عينى الملك فى الليل ع١ - ٣

(٢) وهامان، الذى جاء لكى يهيج الملك على مردخاى، استخدم كوسيلة لاعلان رضا الملك عليه ع٤ - ١١

(٣) ومن هذا استنتج أصدقاؤه مصيره الذى نرى تنفيذه فى الاصحاح التالى ع١٢ - ١٤

وهنا نرى الحكمة فى إرجاء تضرع استير من أجل شعبها من يوم إلى يوم

فى تلك الليلة طار نوم الملك فأمر بأن يؤتى بسفر تذكار أخبار الأيام فقرئت أمام الملك ٢ ـ فوجد مكتوبا ما أخبر به مردخاى عن بغثانا وترش خصيى الملك حارسى الباب اللذين طلبا أن يمدا أيديهما إلى الملك احشويروش ٣ ـ فقال الملك أية كرامة وعظمة عُملت لمردخاى لأجل هذا. فقال غلمان الملك الذين يخدمونه لم يعمل معه شئ

قرأنا فى الأصحاح السابق كيف وضع الشيطان فى قلب هامان أن يرتب لقتل مردخاى. وفى هذا الاصحاح نجد كيف وضع الله فى قلب الملك أن يرتب لإكرام مردخاى.

وإن كانت كلمة الملك تعلو على كلمة هامان (لأنه إن كان هامان عظيماً فان الملك فى عرشه أعظم منه) فبالأولى كثيراً "مشورة الرب تثبت" مهما كان "فى قلب الإنسان أفكار كثيرة" (أم ١٩ : ٢١)

وإن كان الله والملك قد رتبا إكرام مردخاى فمن العبث أن يقاوم هامان هذا الترتيب

ولقد كان إكرام مردخاى فى هذا الوقت بالذات، وفشل مؤامرة هامان، من ضمن العوامل التى ساعدت على نجاح المجهود الذى كانت ستبذله استير، فى اليوم التالى، نحو خلاص اليهود.

(**ملاحظة**) فى بعض الأحيان يثبت أن الإبطاء تصرف جميل. عند الابطاء قد يتم العمل فى وقت أقصر. ويقول المثل الاتينى "لقد غلب بالإبطاء".

والآن لنتتبع الخطوات التى إتخذتها العناية الالهية لترقية مردخاى:

(**أولا**) «**فى تلك الليلة طار نوم الملك**» ولعله كلما سار وراء النوم ابتعد عنه كالظل. فى بعض الأحيان يطير النوم لأننا نكون متلهفين عليه

حتى بعد وليمة الخمر لم يقدر أن ينام لأن العناية الالهية كان لها قصد تريد تتممه عن طريق عدم نومه.

لا يخبرنا الكتاب المقدس عن أى علة جسدية منعت عنه النوم. لكن الله، الذى من ضمن عطاياه النوم، منع عنه العطية.

(**ملاحظة**) ان الذين يعتزمون عزما أكيدا على أن يبعدوا عنهم الهمّ لا

++

يقدرون أن يفعلوا هذا دواماً. فانهم يجدونه تحت الوسادة فى الوقت الذى لا يتوقعونه فيه، وفى الوقت الذى لا يريدونه فيه.

ان الذى كان يحكم على ١٢٧ كورة لم يقدر أن يحتكم على ساعة نوم واحدة.

لعل سحر حديث استير فى اليوم السابق جعل قلبه يوبخه من أجل إهماله لها إبعادها عنه أكثر من ثلاثين يوما، مع أنها كانت هى امرأة حضنه، وهذا كان سبب عدم النوم.

(**ملاحظة**) يستطيع الضمير الأثيم أن يجد وقتا ليتكلم ويسمع فيه

(**ثانيا**) وإذ طار النوم طلب «**سفر تذكار أخبار الأيام**» أى السفر الذى تدون فيه أخبار حكمه. «**فقرئت أمام الملك**» ع١ . يقينا إنه لم يقصد أن يجعله هذا السفر ينام. فانه كان بالأحرى سيملأ عقله بالهموم ويطرد عنه النوم. لكن الله وضع فى قلبه إن يطلب هذا السفر، لا أن يطلب الموسيقى أو الأغانى التى اعتاد ملوك الفرس أن ينصتوا اليها، والتى كان يرجح أن تساعده على النوم.

(**ملاحظة**) عندما يفعل الناس ما لا يمكن تعليله فاننا لا نعرف ماذا يقصد به الله

ولعله طلب أن يُقرأ له هذا السفر لكى ينتفع بالوقت، ولكى يفكر فى بعض مشروعات نافعة.

لو كان هذا حدث لداود لوجد ما يفكر فيه غير هذا، لذكر الله ولهج به

+++

(مز ٦٣ : ٦)، ولو أراد أى كتاب يقرأ له لكان كتابه المقدس لأنه كان يلهج فيه نهاراً وليلا (مز ١ : ٢)

(ثالثا) أما الخادم الذى قرأ له فإما أن يكون قد وقع بصره أولا على الفقرة الخاصة بمردخاى، أو أنه صار يقرأ طويلا إلى أن وصل إلى هذه الفقرة. وجد من بين ما دوّن أن مردخاى اكتشف مؤامرة لقتل الملك، الأمر الذى أدى إلى إيقافها ع٢. لم يكن مردخاى محبوبا فى القصر للدرجة التى تجعل القارئ يبحث عن هذه الفقرة. لكن العناية الإلهية هى التى وجهته إليها

ويقول تقليد اليهود إن القارئ إذ فتح السفر وجد أمامه هذه الفقرة، فقلب الصفحات، وأراد أن يقرأ جزءاً آخر من السفر، لكن أوراق الكتاب طارت ووصلت إلى نفس المكان الأول حيث فتح أولا. ومن أجل هذا أضطر لقراءة تلك الفقرة.

فى (ص ٣ : ٢٣) نجد كيف دونت هذه الخدمة العظيمة التى قدمها مردخاى إلى الملك، وهنا وجدت مكتوبة.

(رابعا) فسأل الملك **«أية كرامة وعظمة عملت لمردخاى»** من أجل هذه الخدمة الجليلة التى شك فى أنه لم يكافأ من أجلها، ولعله قال ما قاله ساقى فرعون "أنا أتذكر اليوم خطاياى" (تك ٤١ : ٩)

(ملاحظة) ان ناموس الاعتراف بالجميل ناموس طبيعى. ويجب أن نعترف بالجميل لمرؤوسينا بصفة خاصة، ولا نظن بان خدماتهم لنا دين عليهم لنا، بل لنعتقد بأننا مدينون لهم

+++

ومن سؤال الملك نستنتج قاعدتين للاعتراف بالجميل:

١ ـ يجب على الأقل أن نكرم مَن يسدى إلينا أى معروف. ان كنا لا نقدر أن نكافى من يعطفون علينا فلنقدم اليهم الاكرام بالاعتراف بعطفهم والاعتراف بأننا مدينون لهم.

٢ ـ وان تأخرنا عن إكرامهم فينبغى أن لانتمادى فى الإبطاء. ان أهملنا مكافأة من أحسنوا الينا، واستمر هذا الإهمال وقتاً طويلا فلنتأمل فى ديوننا التى نحن مدينون بها لهم.

(**خامسا**) **فأخبره** الخدام بأنه «**لم يعمل معه شئ**» مكافأة له على تلك الخدمة الجليلة. لقد كان يجلس على باب الملك، ولا يزال كما هو فى موضعه.

(**ملاحظات**) ١ ـ انه أمر عادى عند العظماء أن لا يبالوا بمرؤوسيهم فالملك لم يعرف ان كان مردخاى قد كوفئ أم لا إلا عندما قال له خدامه. والمتكبرون يفتخرون باهمالهم وعدم مبالاتهم بمن هم دونهم، وجهلهم لأحوالهم. أما الله العظيم الأبدى فانه يهتم بأقل واحد من عبيده، ويعرف مقدار ما لحقهم من كرامة أو هوان.

٢ ـ والتواضع والاحتشام وإنكار الذات ان كانت قدام الله كثيرة الثمن لكنها بصفة عامة تقف حائلا دون رفعة الناس فى العالم

إن مردخاى لم يرتفع أكثر من أن يقف فى باب لملك، أما هامان المتكبر الطماع فانه يستحوذ على أذن الملك وقلبه. ومع أن المتغطرس يرتفع بسرعة

+++

فإن المتواضع يلبث ثابتا حيث هو. الكرامة تجعل المتكبر طائشا، لكن "الوضيع الروح ينال مجداً" (ام ٢٩ : ٢٣)

٣ ـ للكرامة والعظمة نصيب وافر في أسفار الملوك. فالملك لم يسأل عن مكافأة مردخاى، ولا عن الأموال أو العقارات التى أعطيت اليه، بل فقط «**أية كرامة وعظمة**» وهما أمر تافه، وإذا لم يكن له ما يدعمهما أصبحتا عبئاً عليه.

٤ ـ كثيراً ما غض الناس النظر عن أجلّ الخدمات. وغضوا النظر عن مقدميها دون تقديم أية مكافأة عنها. وما أقل الكرامة التى تعطى للأجدر بها، والأليق لها، وللذين يستطيعون أن يعملوا خيراً جزيلا بها.

انظر (جا ٩ : ١٤ – ١٦)، والحصول على الثروة والكرامة لا يتوقف على أى استحقاق، فكثيراً ما حدث ان اقل الناس جهداً أوفرهم حظاً فى هذه الناحية.

٥ ـ وفى بعض الأحيان تكون الخدمات الصالحة بعيدة عن أن تمهد لرفعة الإنسان ورقيه وتقدمه، بل أيضاً بعيدة عن أن تحميه. فان مردخاى فى ذلك الوقت كان محكوماً عليه ـ بمقتضى الأمر الملكى ـ بالهلاك، مع كل اليهود، بالرغم من عتراف الملك أنه يستحق الكرامة والعظمة.

ان الذين يخدمون الله بأمانه يجب أن لا يستغربوا إذا ما أسئ اليهم

+++

٤ ـ فقال الملك مَن فى الدار. وكان هامان قد دخل دار بيت الملك الخارجية لكى يقول للملك أن يصلب مردخاى على الخشبة التى أعدها له ٥ ـ فقال غلمان الملك له هوذا هامان واقف فى الدار. فقال الملك ليدخل ٦ ـ ولما دخل هامان قال له الملك ماذا يعمل لرجل يسر الملك بأن يكرمه. فقال هامان فى قلبه مَن يسر الملك بان يكرمه أكثر منى ٧ ـ فقال هامان للملك إن الرجل الذى يسر الملك بأن يكرمه ٨ ـ يأتون باللباس السلطانى الذى يلبسه الملك وبالفرس الذى يركبه الملك وبتاج الملك الذى يوضع على رأسه ٩ ـ ويُدفع اللباس والفرس لرجل من رؤساء الملك الأشراف ويلبسون الرجل الذى يسر الملك بأن يكرمه ويركبونه على الفرس فى ساحة المدينة وينادون قدامه هكذا يُصنع للرجل الذى يسر الملك بأن يكرمه. ١٠ ـ فقال الملك لهامان أسرع وخذ اللباس والفرس كما تكلمت وافعل هكذا لمردخاى اليهودى الجالس فى باب الملك، لا يسقط شئ من جميع ما قلته ١١ ـ فأخذ هامان اللباس والفرس وألبس مردخاى وأركبه فى ساحة المدينة ونادى قدامه هكذا يصنع للرجل الذى يسر الملك بأن يكرمه.

هوذا الآن وقت الصباح، والناس بدأوا يتحركون:

(أولاً) كان هامان قلقاً عديم الصبر من جهة صلب مردخاى حتى أنه جاء إلى القصر فى ساعة مبكرة فى الصباح ليكون مستعدا عند دخول الملك فى استقباله الرسمى، قبل أن يقدم اليه أى شئ من مهام الدولة، وذلك لكى يحصل منه على أمر بقتل مردخاى ع٤. وكان متأكداً أنه سوف يحصل عليه لدى النطق بأول كلمة.

++

كان الملك مستعداً أن يحقق له أى طلب ولو كان أعظم من هذا. وهو كان مستعداً أن يخبر الملك بانه واثق من عدالة طلبه، ومن رضاه عنه فى هذا الصدد، لدرجة أنه أعد الخشبة مقدما. كانت كلمة واحدة من الملك كافية لإشباع شهوة قلبه.

(**ثانيا**) وكان الملك قلقا عديم الصبر من جهة إكرام مردخاى حتى انه ارسل ليعرف «**مَن فى الدار**» يصلح ليستخدم فى هذه المهمة.

فقيل له «**هوذا هامان واقف فى الدار**» ع٥ «**فقال الملك ليدخل**» فهو أليق شخص لارشاد الملك فى طريقة اكرام مردخاى، ولاتمام هذا الإكرام. ولم يكن الملك يعلم أى شئ عن النزاع القائم بينه وبين مردخاى.

أدخل هامان فى الحال، وكان فخوراً بالشرف الذى اضفى عليه اذ أدخل قبل أى إنسان.

وكان الملك يعتقد بأنه بمجرد إعطاء الأمر لإكرام مردخاى يستريح قلبه ويستطيع أن ينام.

وكان هامان يظن أن هذه أنسب فرصة تتاح له لكى يطلب قتل مردخاى. أما الملك فكان قلبه مفعما بالرغبة فى إكرام مردخاى وكان من اللائق أن يبدأ هو بالكلام.

(**ثالثا**) سأل الملك هامان عن كيفية التعبير عن رضاه عن شخص يعزه.

«**ماذا يعمل لرجل يسر الملك بأن يكرمه**» ع٦.

(**ملاحظة**) إنها لصفة محمودة فى الملوك، وفى كل الرؤساء، أن يسروا

+++

باكرام مرؤوسهم دون أن يسروا بقصاصهم. على الآباء والمعلمين أن يسروا بأن يمتدحوا كل ما هو صالح فى أبنائهم وتلاميذهم، وأن يشجعوهم عليه.

(**رابعا**) فاستنتج هامان بأنه هو الشخص المحبوب المقصود بالذات. ومن أجل هذا أوصى باسمى مظاهر الاكرام الذى يمكن أن يمنح لواحد من رعايا الملك. لقد حدثه قلبه المتكبر فى الحال قائلا:

«من يسر الملك بأن يكرمه اكثر منى»

فانظر كيف يخدع كبرياء الناس نفوسهم.

١ ـ كان هامان يفكر فى ميزاته أكثر من اللازم. ظن أنه لا يوجد من يستحق الإكرام غيره.

(**ملاحظة**) انها لحماقة أن نظن بأننا نحن الوحيدون المستحقون الإكرام، أو أننا نستحق أكثر من غيرنا. وخداع قلبنا يظهر بأكثر وضوح فى غرورنا بأنفسنا وبأعمالنا. ولهذا يجب أن نسهر ونصلى دواما لكى يحفظنا الله من هذا الأمر

٢ ـ وكان يفكر فى محبة الملك له أكثر من اللازم. ظن أن الملك لم يحب شخصا اكثر منه. لكنه كان مخدوعاً فى ظنه.

(**ملاحظة**) يجب أن نشك فى الاحترام الذى يقدمه لنا الآخرون، ولندرك بأنه ليس عظيما كما يبدو لنا. أو كما نميل بأن نعتقد فيه. وذلك لكى لا نفتكر فى انفسنا اكثر من اللازم، ولكى لا نثق فى الآخرين اكثر من اللازم.

+++

ظن هامان بأنه يرتب كرامة لنفسه، ولذلك بالغ جداً فى الكرامة الواجب منحها ع٨ و٩ . بل انه فعل ذلك بكل غطرسة، واصفا كرامات لا يمكن منحها لأى واحد من الرعايا، قائلا ان الذى يسر الملك بأن يكرمه يلبس اللباس الملكى، ويلبس التاج الملكى، ويركب على الفرس الذى يركبه الملك. وبالإيجاز يجب ان يظهر بمظهر العظمة والجلال والفخامة التى للملك نفسه، إلا أنه يجب ان لا يمسك الصولجان، علامة السلطان، ويجب أن يرافقه «**رجل من رؤساء الملك الأشراف**»، ويجب أن يراه كل الشعب ويقدموا اليه الاحترام اللازم، إذ يجب أن يمر فى الشارع فى موكب عظيم، «**وينادون قدامه**» لأجل إكرامه ولأجل تشجيع كل من يريدون أن يحظوا برضا الملك «**هكذا يصنع للرجل الذى يسر الملك أن يكرمه**» بنفس الهدف الذى قصد به من النداء الذى أطلق أمام يوسف إذ ركب مركبة فرعون "ونادوا أمامه اركعوا" (تك ٤١ : ٤٣). لأن كل الرعايا الصالحين يكرمون من يسر الملك بأن يكرمه

(**ملاحظة**) يليق بكل مسيحى صالح ان يكرم من يسر ملك الملوك بأن يكرمهم، الذين قال عنهم "القديسون الذين فى الأرض والأفاضل كل مسرتى بهم" (مز ١٦ : ٣).

(**خامسا**) ففاجأة الملك باصدار أمر له بأن يذهب هو نفسه فى الحال ويضع كل هذه الكرامة على مردخاى اليهودى ع١٠، لو كان الملك قد قال ـ كما كان يتوقع هامان ـ "أنت هو الرجل" لوجدها فرصة جميلة لإتمام المهمة التى جاء من أجلها، وطلب ان يقتل مردخاى، الد اعدائه فى

++

نفس الوقت. لكن ياله من خبر وقع عليه وقع الصاعقة عندما أمره ليس فقط أن يتم كل هذا لمردخاى اليهودى، نفس الشخص الذى أبغضه اكثر من كل إنسان آخر، والذى كان يسعى لهلاكه وقتئذ، بل أن يتم بمعرفته هو. وطالما كان مردخاى هو الرجل الذى سر الملك بأن يكرمه فكان من العبث زعزعة الملك عن رأيه عنه. قال سليمان "قلوب الملوك لا تفحص" (ام ٢٥ : ٣) ، لكنه لم يقل بأنها لا تتغير.

(**سادسا**) لم يجسر هامان على مناقشة أمر الملك، ولا أظهر امتعاضه منه، لكنه، بكل مرارة وحسرة، نفذه مع مردخاى، الذى لم يتملق هامان وقتئذ، كما لم يتملقه من قبل، والذى يدرك مقدار احترامه المزيف له كما كان يدرك حقده الدفين من قبل

وللحال احضر اللباس الملكى، ولبسه مردخاى، وركب فى موكب ملكى مجتازاً شوارع المدينة، ونودى بأنه هو محبوب الملك ع١١

من العسير ان نقرر أيهما ضغط على نفسه أكثر، هل هو هامان المتكبر الذى ألزم بأن يضع هذه الكرامة على مردخاى، أو مردخاى المتواضع الذى قبلها على يديه. عل أى حال فان الملك وضع الأمور هكذا، وكان على كليهما ان يخضع للأمر.

كان مردخاى فى الواقع يستحق هذه الكرامة التى كانت دليل رضا لملك، والتى أعطت الأمل فى نجاح استير نحو تغيير الأمر السابق صدوره ضد اليهود

++

١٢ ـ ورجع مردخاى إلى باب الملك. وأما هامان فأسرع إلى بيته نائحاً ومغطى الرأس ١٣ ـ وقص هامان على زرش زوجته وجميع أحبائه كل ما أصابه. فقال له حكماؤه وزرش زوجته إذا كان مردخاى الذى ابتدأت تسقط قدامه من نسل اليهود فلا تقدر عليه بل تسقط قدامه سقوطاً ١٤ ـ وفيما هم يكلمونه وصل خصيان الملك وأسرعوا بالإتيان بهامان إلى الوليمة التى عملتها استير.

هنا نلاحظ:

(**أولا**) كيف ان مردخاى لم ينتفخ بهذه الكرامة. فانه «**رجع إلى باب الملك**» ع١٢ عاد فى الحال إلى مكانه، وإلى عمله فيه، وقام بخدمته بنفس الدقة كما كان من قبل

(**ملاحظة**) تمنح الكرامة بحق لمن لا تسبب لهم الكبرياء أو البلادة، ومن لا يظنون فى أنفسهم أنهم أرفع من أن يؤدوا أعمالهم العادية.

(**ثانيا**) كيف اغتم هامان جداً من أجل فشله. لم يحتمل ذلك مطلقا. كان كافيا ان يكسر قلبا متغطرسا مثل قلبه انه يقوم بخدمة أى إنسان، سيما مردخاى، سيما فى هذا الوقت الذى كان يرجو ان يراه مصلوبا فيه. لقد «**أسرع إلى بيته نائحا ومغطى الرأس**» كانسان ينظر إلى نفسه بأنه قد غرق، وحكم عليه بالإعدام.

أى ضرر حل به إذ تنازل إلى هذه الدرجة أمام مردخاى؟ أما كان يستحق ذلك؟ ألم يكن هو نفسه الذى اقترح بأن يتم هذا على يدى رجل

++

من رؤساء الملك الأشراف؟ فلماذا تذمر إذ تممه هو نفسه؟ لكن ما لا يكفى لكى يحرم الرجل لمتواضع من نومه كافٍ لكى يحطم قلب الرجل المتكبر.

(**ثالثا**) كيف استنتجت زوجته وأصدقاؤه من هذه الحادثة مصيره. «**إذا كان مردخاى الذى ابتدأت تسقط قدامه من نسل اليهود**» كما يقولون، مع أنه فقط فى بداية المجد، فلا تتوقع أن «**تقدر عليه بل تسقط قدامه سقوطا**» ع١٣ . لقد كانوا كلهم معزين متعبين. أنهم لم يشيرو عليه بأن يتوب ويطلب الصفح من مردخاى بسبب مؤامرته عليه، بل تنبأوا بمصيره الذى يقضى على حياته، والذى لا مفر منه. لقد رأوا مقدماً أمرين:

١ ـ ان هامان سوف يفشل فى تدبيره ضد اليهود. سوف «**لا تقدر**» على استئصال ذلك الشعب. واضح أن السماء تحارب ضدك

(٢) انه هو نفسه يهلك، "تسقط قدامه سقوطا". سوف لا تكون الحرب بين ميخائيل والتنين متعادلة، كلا، بل لابد أن يسقط هامان أمام مردخاى. وقد بنوا تنبؤاتهم على امرين:

١ ـ ان مردخاى هذا «**من نسل اليهود**»، "اليهود الضعفاء" كما كان أعداؤهم يسمونهم (نح ٤ : ٢)، لكنهم فى بعض الأحيان كانوا يجدونهم أقوياء.

هم نسل مقدس، نسل مصلّ، نسل دخلوا فى العهد مع الله، "نسل باركه الرب" دواماً (١أش ٦١ : ٩). ومن أجل هذا يجب أن لا يتوقع

++

اعداؤهم بان ينتصروا عليهم.

(٢) إن هامان قد بدأ يسقط، ولذلك فلا شك فى أنه قد صار كانسان ميت.

مما يلاحظ عن المحبوبين جداً من الملوك انهم إذا ما صاروا مغضوبين عليهم سقطوا نهائياً بنفس السرعة التى بها ارتقوا. ويقيناً أن الله عندما يبدأ بأن يغضب على اعداء الكنيسة فانه يلاشيهم نهائياً. ذلك لان عمل الله كامل

(**رابعا**) كيف استدعى هامان إلى وليمة استير فى الوقت المناسب ع ١٤. لقد ظن أن هذه الوليمة جاءت فى الوقت المناسب، مؤملا أن تنفس عن روحه الخائرة، وتنقذ كرامته التى بدأت تنهار. لكنها فى الواقع كانت فى الوقت المناسب لانه اذ كانت روحه قد بدأت تنهار بسبب هذا الفشل الذريع فانه يمكن بسهولة هدمه بشكاوى استير ضده

(**ملاحظة**) إن كلمة الله تتبين فى تحديد الوقت المناسب لوسائل خلاص كنيسته لكى تعلن مجده.

❁ الإصحاح السابع ❁

هوذا الآن الوليمة الثانية التى دعى إليها الملك وهامان وفيها نرى:

(١) ان استير تقدم طلبتها للملك من أجل نجاتها ونجاة شعبها ع١ – ٤

(٢) وتخبر الملك صراحة بان هامان هو الرجل الذى قصد هلاكها وهلاك شعبها ع٥ و٦

(٣) وللحال أمر الملك بصلب هامان على نفس الخشبة التى اعدها لمردخاى، فنفذ الأمر عاجلاً ع ٧ – ١٠. وهكذا إذ قتل المتآمر أوقفت المؤامرة، ثم احبطت

---

١ ـ فجاء الملك وهامان ليشربا عند استير الملكة ٢ ـ فقال الملك لاستير فى اليوم الثانى أيضاً عند شرب الخمر. ما هو سؤلك يا استير الملكة فيعطى لك وما هى طلبتك. ولو إلى نصف المملكة تقضى ٣ ـ فأجابت استير الملكة وقالت إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك أيها الملك وإذا حسن عند الملك فلتعط لى نفسى بسؤلى وشعبى بطلبتى ٤ ـ لأننا قد بعنا أنا وشعبى للهلاك والقتل والإبادة. ولو بعنا عبيداً وإماء لكنت سكت مع أن العدو لا يعوض عن خسارة الملك ٥ ـ فتكلم الملك احشويروش وقال لاستير الملكة من هو وأين هو هذا الذى يتجاسر بقلبه على أن يعمل هكذا ٦ ـ فقالت استير هو رجل خصم وعدو هذا هامان الردئ. فارتاع هامان أمام الملك والملكة.

اجتمع على مائدة استير الملك فى بهجة، وهامان فى حزن.

والآن نلاحظ:

(أولا) إن الملك يطلب من استير، للمرة الثالثة، بأن تخبره عن طلبتها

«**ما هو سؤلك يا استير الملكة**» لأنه أراد أن يعرف ما تريد، وكرر وعده بأن يعطيها كل ما طلبت مهما كان «**فيعطى لك.. ولو إلى نصف المملكة**» ع٢. لو كان الملك قد نسى وقتئذ أن لاستير رسالة تريد أن تبلغها له، ولم يسأل عما قد تكون تلك الرسالة، لأرتبكت استير ولم تعرف كيف تجدد الطلب. لكنه كان متذكراً، ولقد ارتبط بوعده المثلث بأن يعطيها كل ما تطلب

(**ثانيا**) وأخيراً فاجأت استير الملك بطلب. لم تطلب ثروة، أو كرامة، أو ترقية أحد أصدقائها إلى مركز اسمى، كما كان الملك يتوقع. بل طلبت نجاتها ونجاة شعبها من الموت والهلاك ع٣ و٤.

١ ـ كان مسموحاً حتى للأجنبى، للمجرم، أن يطلب نجاة نفسه. أما أن تقدم الزوجة طلبا كهذا، فقد كان هذا مؤثراً جداً. «**فلتعط لى نفسى بسؤلى وشعبى بطلبتى**». هنالك أمران يجعلان الحياة عزيزة جداً، وجديرة بأن تنقذ من الموت بأى ثمن إن كانت بريئة:

(١) عظمة النفس التى يراد انقاذها. إن كانت النفس تحمل التاج على رأسها، وهى المعرضة للهلاك، وجب الاسراع فى إنقاذها. كانت هذه هى استير. "لتعط لى نفسى بسؤلى"، إن كنت تحب زوجتك التى فى حضنك، فهوذا الآن الوقت لإظهار هذه المحبة. لأن حياة زوجتك هى المعرضة للخطر.

(٢) كثرة عدد النفوس. إن كانت النفوس كثيرة، بل كثيرة جداً، ولا أمل هنالك مطلقاً فى خلاص أولئك المعرضين للهلاك، فيجب أن لا يضيع أى وقت ولا يضن بأى مجهود لمنع الكارثة. ليس صديقا أو أثنين، بل شعبى، أمة كاملة، أمة عزيزة على نفسى، وهى التى اتشفع من أجلها الآن.

++

٢ ـ ولزيادة التأثير على الملك قالت:

(١) إنها هى وشعبها بيعوا واشتروا. لم يبيعوا أنفسهم بسبب أية إساءة وجهت للحكومة، لكنهم بيعوا إشباعا لشهوة انتقام رجل واحد.

(٢) لم تكن حريتهم فقط هى التى بيعت بل حياتهم ايضاً. لو كانت حريتنا هى التى بيعت لنصير عبيداً لما شكوت، لأنه من الممكن أن نسترد حريتنا بمرور الوقت. ومع ذلك فانها لصفقة خاسرة للملك، لأن ثروته لن تزيد بثمننا ومهما دفع ثمنا لنا فان خسارة أيد كثيرة، بهذا المقدار، من مملكته، تصبح خسارة للخزانة، لا يعوضها الثمن.

(**ملاحظة**) ان اضطهاد شعب صالح لا يتفق مع السياسة الرشيدة، ولا مع العدالة والدين. بل هو إساءة واضحة لمصالح الملوك والدول. وهو يسبب الضعف والخسائر المادية للملوك وللدول.

لكن الأمر ليس هكذا «**فاننا قد بعنا أنا وشعبى للهلاك والقتل والإبادة**». ومن أجل ذلك فان هذا هو الوقت لأتكلم. لقد أشارت إلى منطوق الأمر الملكى (ص ٣ : ١٣) الذى لم يهدف إلا إلى هلاكهم. ولا شك فى أن هذا يمس الوتر الحساس فى قلب الملك، ويدفعه إلى أن يعطف

(ثالثا) أما الملك فقد ذهل أمام هذه الدعوى، وسأل "من هو وأين هو الذى يتجاسر بقلبه على أن يعمل هكذا"؟ ما هذا، أيتجاسر أحد أن يدبر قتل الملكة وكل أقاربها؟ أيوجد فى الطبيعة إنسان كهذا، بل وحش كهذا؟ من هو، وأين هو الذى ملأه قلبه، أو الذى ملأ قلبه ليعمل هكذا؟ لقد أدهشه:

١ ـ أن يوجد إنسان شرير يفكر فى هذا. يقيناً إن الشيطان هو الذى ملأ قلبه.

++

٢ ـ أن يتجاسر أحد على أن يعمل هذا، أن يمتلئ قلبه فيه لفعل هذا الشر، أن يتجاسر إلى هذا الحد.

(**ملاحظتان**) ـ (الأولى) يتعذر على الإنسان أن يتصور بأنه يوجد مثل هذا الشر المروع الذى يرتكب فى العالم. من هو، وأين هو الذى يتجاسر ويتجرأ على أن يشك فى وجود الله وعنايته، ويهزأ بأقواله الإلهية ويدنس اسمه ويضطهد شعبه، ومع ذلك يتحدى غضبه؟ أمثال هذا كثيرون. ومجرد التفكير فيهم يسبب الرعب والفزع (مز ١١٩ : ٥٣)

(الثانية) نحن فى بعض الأحيان نفزع لمجرد ذكر ذلك الشر الذى نُتهم به نحن أنفسنا، فان احشويروش ذهل أمام الجريمة التى ارتكبها هو نفسه، إذ وافق على إصدار أمر ملكى بابادة اليهود. كان ممكناً لأستير أن تقول بحقٍ للملك "أنت هو الرجل"

(**رابعاً**) فاتهمت استير هامان صراحة فى وجهه، هوذا هو هنا الآن، فليدافع عن نفسه، لأنه لهذا دُعى إلى الوليمة، «**هو رجل خصم وعدو هذا هامان الردئ**» ع٦. هو الذى دبر قتلنا، وما هو أسوأ من هذا انه بدناءة دفع الملك ليكون شريكا فى جريمته، إذ وافق عليها من غير معرفة.

(**خامسا**) وللحال أدرك هامان الخطر الذى هدد حياته «**فارتاع هامان أمام الملك والملكة**» وكان يحق له أن يرتاع طالما كانت الملكة هى المدعية، والملك هو القاضى، وضميره شاهد عليه، وقد زادت مخاوفه أحداث العناية الإلهية التى تمت ضده فى صباح ذلك اليوم.

++

وطبيعي أنه لم يجد أية بهجة من دعوته لوليمة الخمر، بل بالعكس وجد نفسه في ضيقة شديدة "مع ملء رغده" (أى ٢٠ : ٢٢)، لأن رجليه دفعتاه في شبكة (أى ١٨ : ٨).

---

٧ ـ فقام الملك بغيظه عن شرب الخمر إلى جنة القصر. ووقف هامان ليتوسل عن نفسه إلى استير الملكة لأنه رأى أن الشر قد أعد عليه من قبل الملك ٨ ـ ولما رجع الملك من جنة القصر إلى بيت شرب الخمر وهامان متواقع على السرير الذى كانت استير عليه قال الملك هل أيضاً يكبس الملكة معى في البيت. ولما خرجت الكلمة من فم الملك غطوا وجه هامان ٩ ـ فقال حربونا واحد من الخصيان الذين بين يدى الملك هوذا الخشبة أيضاً التي عملها هامان لمردخاى الذى تكلم بالخير نحو الملك قائمة في بيت هامان ارتفاعها خمسون ذراعاً. فقال الملك أصلبوه عليها ١٠ ـ فصلبوا هامان على الخشبة التى أعدها لمردخاى. ثم سكن غضب الملك.

وهنا نرى.

(أولا) أن الملك ينسحب في غضب لقد قام من على المائدة في انفعال شديد وذهب "إلى جنة القصر" ليهدئ ثورته، وليفكر فيما يجب أن يعمل ع٧. لم يستدع مستشاريه السبعة العارفين بالأزمنة، إذ خجل أن يستشيرهم في إلغاء ما أبرمه بتعجل، دون عملهم أو استشارتهم. لكنه ذهب ليتمشى قليلا في حديقة القصر، ليقارن في تفكيره بين ما أنبأته به استير وبين ما

++

سبق أن جرى بينه وبين هامان. ونحن نعتقد أنه:

١ ـ اغتاظ من نفسه إذ كان غبياً إلى هذا الحد حتى يحكم باهلاك أمة بريئة، واهلاك ملكته بين الباقين، بمجرد اقتراح دنيء قدم من شخص لا يسعى إلا وراء مصلحته، دون أن يفحص عن حقيقة اقتراحه هذا.

(**ملاحظة**) إن الذين يأتون أموراً بدون ترو يندمون عليها عندما يتأملون فيها فيما بعد.

٢ ـ اغتاظ من هامان الذى احتضنه، لأنه تسفل جداً حتى أساء استخدام ثقته فيه فدفعه إلى أن يوافق على عمل شرير كهذا. عندما رأى أن الشخص الذى عزه ودلله قد خانه امتلأ غضباً عليه. ومع ذلك لم يشأ أن ينطق بكلمة إلا بعد التروى، ولم يشأ أن يتخذ اية إجراءات إلا بعد أن يرى إن كانت هذه الإجراءات سوف تحسن الحال أو تزيده تعقيداً.

(ملاحظة) عندما نكون فى حالة الغضب يجب أن نتأنى بعض الوقت قبل اتخاذ أية إجراءات، كأشخاص مالكين أرواحنا (ام ١٦ : ٣٢) نسلك بتعقل.

(**ثانياً**) فتذلل هامان وبدأ «**يتوسل عن نفسه إلى استير الملكة**» من أجل نجاة روحه. لقد أدرك بسهولة من اسراع الملك فى الخروج من الغرفة «**ان الشر قد أعد عليه من قبل الملك**». ذلك لأن "حنق الملك" سيما ملك كهذا "كزمجرة الأسد. وكرسل الموت" (ام ١٩ : ١٢، ١٦ : ١٤)

+++

والآن نرى:

١ ـ كيف يبدو هامان وضيعا ذليلا عندما يقف أولا ثم "يتواقع" عند قدمى استير ليتوسل إليها بأن تنقذ حياته وتأخذ كل شئ يملكه.

(**ملاحظة**) إن أكثر الناس غطرسة ووقاحة عندما يكونون فى عز وسلطان يصيرون عادة أكثر مسكنة وتذللا عندما تدور الدائرة عليهم. ويقال إن الجبناء أكثر الناس قسوة، وإذ ما أحسوا بقسوتهم صاروا أشد الناس جبناً.

٢ ـ كيف تبدو استير عظيمة، تلك التى كانت منذ فترة وجيزة جداً مهملة ومحكوما عليها بالذبح كشاة. لقد اعترف الآن عدوها الألد بأنه تحت رحمتها، وطلب النجاة على يديها. وهكذا نرى أن الله قد "نظر إلى اتضاع أمته وشتت المستكبرين بفكر قلوبهم" (لو ١ : ٤٨ و٥١).

قارن هذا بالوعد الذى أعطى لكنيسة فيلادلفيا "هأنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان يأتون ويسجدون أمام رجليك ويعرفون إنى أنا أحببتك" (رؤ ٣ : ٩). سوف يأتى اليوم الذى فيه يصبح الذين يبغضون ويضطهدون مختارى الله أذلاء أمامهم، ويلتمسون رضاهم ومعونتهم "أعطيننا من زيتكن" (مت ٢٥ : ٨). "يا أبى إبرهيم ارسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لسانى" (لو ١٦ : ٢٤). والمستقيمون يتسلطون فى الصباح "ويسود عليهم المستقيمون فى الغداة" (١) (مز ٣٩ : ١٤).

(**ثالثا**) اشتداد غضب الملك على هامان. كلما ازداد تفكيراً فى هامان

---

(١) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانجليزية

++

ازداد تفكيراً سيئا فيه وفيما عمل. منذ فترة وجيزة كان كل ما قاله هامان أو عمله، حتى ما كان أشد إجراما، يحسن فهمه ويوجه لمصلحته أما الآن فقد انقلب الوضع، إذ أن ما عمله هامان، ولم يكن بريئا فقط، بل كان علامة على الندم والتوبة، قد أسئ فهمه، ووجه لضرره بدون أى فحص أو تحقيق.

لقد ارتمى عند قدمى استير فى خوف وفزع ليتوسل من أجل نفسه. أما الملك فقال «**هل ايضا يكبس (١) الملكة معى فى البيت**». لم يفكر بأن له قصداً كهذا، لكنه إذ كان يفكر فى مؤامرة هامان لقتل الملكة، وإذ وجده فى هذا الوضع، فقد دفعه هذا الوضع إلى أن يصب غضبه على هامان كانسان لا يتروع عن أقذر جريمة أخلاقية. لقد قصد أن يقتل الملكة وهى "معى فى البيت"، فهل يغتصبها أيضا وهى معى فى البيت؟ ماذا، هل يغتصبها أولا ثم يقتلها؟ إن من قصد أن يغتصب حياتها لا يستبعد أن يغتصب عفتها.

(**رابعا**) والمحيطون به اظهروا استعدادهم ليكونوا أداة تنفيذ غضبه. ان اخصاء هامان الذين عبدوه لما كان فى أوج مجده انقلبوا عليه الآن لما هوى نجمه، بل فرحوا إذ أتيحت لهم الفرصة لكى يبطشوا به.

(**ملاحظة**) إن المتكبرين لا يمكنهم أن يثقوا فى محبة الناس لهم التى يتخيلونها.

١ ـ حالما «**خرجت الكلمة من فم الملك**» الكلمة التى تنم عن غضبه

---

(١) "يغصب" أى يغتصب حسب ترجمة اليسوعيين

++

«**غطوا وجه هامان**» كشخص مجرم لا يستحق فيما بعد أن يرى وجه الملك، أو أن يراه الملك. لقد حكموا عليه بأنه مستحق الاعدام. فالذين كان يحكم عليهم بالصلب كانت تغطى وجوههم.

انظر كيف كان الخدم مستعدين أن يدركوا فى الحال أول إشارة من فكر الملك فى هذه الناحية. يقول المثل اللاتينى "يتغير الشعب الرومانى بتغيير الظروف، وهم دائماً يضطهدون الساقطين". إن سقط هامان صرخ الجميع "فليسقط هامان".

٢ ـ وواحد ممن سبق أن أرسلوا أخيراً إلى بيت هامان لاستدعائه للوليمة اعلم الملك بالخشبة التى أعدها هامان لمردخاى ع٩. والآن إذ أصبح مردخاى محبوبا فقد مدحه وزير الملك، قائلا انه «**تكلم بالخير نحو الملك**»، وإذ غطى الخزى والعار هامان فقد أشير إلى كل ما يمكن أن يكون ضده، وكل ما يثير الملك عليه، وكل ما يكمل مكيال إثمه

(**خامسا**) وأعطى الملك أمره بأن يصلب هامان على نفس الخشبة التى أعدها هو لهامان، الأمر الذى تم فى الحال، دون أن تعطى أية فرصة للدفاع عن نفسه. كان الحكم قصيراً «**اصلبوه عليها**»، والتنفيذ سريعا «**فصلبوا هامان على الخشبة**» ع١٠. وهنا نرى:

١ ـ لقد أذل الكبرياء. إن ذاك الذى توقع أن يحترمه كل إنسان أصبح الآن منظراً مزريا محتقراً من العالم، وذاك الذى رأى بأنه لا يشبع شهوة الانتقام التى فيه شئ أقل من قتل أمة كاملة، حكمت العدالة عليه هو نفسه بالقتل.

(**ملاحظة**) يقاوم الله المستكبرين، والذين يقاومهم سوف يجدون أنهم لا يمكنهم الإفلات من بين يديه.

٢ ـ ولقد اقتص من الاضطهاد. كان هامان رجلا شريراً من نواح كثيرة، لكن عداوته لكنيسة الله كانت هى أشر جرائمه، وهى التى من أجلها يعاقبه هنا الله الذى له النقمة. ومع أن مؤامرته فشلت فقد أعطاه حسب شر أعماله (مز ٢٨ : ٤).

٣ ـ ولقد عاد الشر على الشخص الذى دبره. "الشرير يعلق بعمل يديه" (مز ٧ : ١٥و١٦، ٩ : ١٥و١٦)

لقد صلب هامان بعدل على نفس الخشبة التى أعدها ظلماً لمردخاى. لو لم يكن قد أعد تلك الخشبة ربما كان الملك لم يفكر ولم يأمر بأن يصلب. أما وقد أعد خشبة للرجل الذى سر الملك بأن يكرمه فقد أصبحت الفكرة طبيعية بأن يصدر الأمر ان يجربها هو نفسه، ويرى كيف تليق، وكيف يحبها.

(**ملاحظة**) كثيراً ما أخذ أعداء الكنيسة بحيلتهم ومكرهم (أى ٥ : ١٣، ١ كو ٣ : ١٩).

فى الصباح كان هامان يفكر فى كرامته ويعد الخشبة لمردخاى. لكن الدائرة دارت سريعاً، وانعكست الأوضاع، فارتفع مردخاى إلى المجد، وصلب هامان، وبأحكام مثل هذه يُعرف الرب. انظر (أم ١١ : ٨، ٢١ : ١٨).

++

(أخيرا) ارتياح الملك لما تم «**ثم سكن غضب الملك**» ولم يسكن إلا وقت أن تم هذا.

لقد استراح لصلب هامان كما استراح لإكرام مردخاى. هكذا يعمل للرجل الذى يسر الملك أن ينتقم منه. يقول الله عن الأشرار "إذا تم غضبى وأحللت سخطى عليهم وتشفيت (١)" (حز ٥ : ١٣).

---

(١) "تعزيت" حسب هامش الكتاب المقدس وحسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنجليزية.

* الإصحاح الثامن *

لقد تركنا مدبر المؤامرة يصلب، والآن نرى ماذا تم فى مؤامرته

(١) كانت تقضى مؤامرته بأن يوسع دائرة املاكه. والان نرى كل املاكه تصادر عطى لأستير ومردخاى ع ١و٢

(٢) كانت تقضى مؤامراته بهلاك اليهود، والان نرى

١ ـ أن استير تتوسل لاحباط هذه المؤامرة ع٣ – ٦

٢ ـ وللحال تبطل المؤامرة باصدار أمر ملكى آخر، دونت صورته هنا، يعطى اليهود سلطان بان ينتقموا من أعدائهم ع٧ – ١٤

(٣) وهذا سبب فرحا عظيماً لليهود وكل أصدقائهم ع١٥ – ١٧

---

١ ـ فى ذلك اليوم أعطى الملك أحشويروش لاستير الملكة بيت هامان دو اليهود. وأتى مردخاى إلى أمام الملك لأن استير أخبرته بما هو لها ٢ ـ زع الملك خاتمه الذى أخذه من هامان وأعطاه لمردخاى وأقامت استير ردخاى على بيت هامان.

رأينا قبل ذلك مباشرة استير ومردخاى فى دموع وفى خوف وفزع وهلع، كنهما كانا فى اصوام وصلوات. والآن دعونا نرى كيف أشرق لهما نور ن ظلمة. هنا نرى:

١ ـ كيف صارت لأستير ثروة. لقد صلب هامان كخائن، لهذا صودرت ملاكه وضمت إلى التاج، فوهبها الملك كلها لأستير، تعويضاً لها عن الفزع الذى سببه لها ذلك الرجل الشرير، والإغاظة التى أغاظها بها ع١ :

لقد أعطيت لأستير بيوته وأراضيه، بضائعه وأثاثاته، وكل الثروة التى كدسها لما كان رئيساً للوزارة، ونعتقد أنها كانت وفيرة جداً. لقد اصبحت تمتلك كل شئ، علاوة على المخصصات التى لها. وهكذا نرى أن "ثروة الخاطئ تذخر للصديق" (ام ١٣ : ٢٢)، وأن "البرئ يقسم الفضة" (أى ٢٧ : ١٧و١٨) أن ما أراد هامان أن يصنع به شرا صنعت به استير خيرا وقيمة الثروات تقدر بكيفية استخدامها

٢ ـ كيف تمجد مردخاى. كان موكبه الفخم فى شوارع المدينة فى صباح ذلك اليوم مجرد شعاعة وقتية من المجد. لكننا هنا نرى المجد الأكثر ثباتاً الذى ارتقى اليه، والذى مهدت له تلك الشعاعة الوقتية.

(١) لقد اعترف به بأنه ابن عم الملكة. الأمر الذى يبدو أن الملك كان يجهله رغم مرور أربع سنوات على ارتقاء استير إلى العرش.

هكذا كان مردخاى متواضعا ومحتشما، وبعيدا عن أن يطالب بمركز فى القصر، لدرجة أنه أخفى علاقته بالملكة، والتزاماتها من نحوه كولى أمرها، ولم يفكر مطلقا فى أن يخدم مصالحه الخاصة عن طريق علاقته بها. لم يكن ممكنا لأى شخص غير مردخاى أن لا يبالى بهذا الشرف العظيم، شرف قرابته للملكة.

والآن نرى انه قد **«اتى مردخاى إلى أمام الملك»** ذلك **«لأن استير اخبرته بما هو لها»** (حسب ترجمة اليسوعيين). اخبرته بذلك أخيرا، أخبرته بأنه أصدق صديق لها فى العالم، وأنه هو الذى عنى بها إذ كانت يتيمة، وانها لا تزال تحترمه كوالد.

الآن وجد الملك نفسه ـ من أجل خاطر زوجته ـ ملتزماً بأن يسر باكرام مردخاى أكثر من أى وقت مضى. ما أكثر أفضال ذلك الرجل الذى كان الملك والملكة مدينين له بحياتهما.

وإذ "أتى إلى أمام الملك" فلا شك فى أنه سجد له، وقدم له الولاء والاحترام، الامر الذى رفض أن يعمله لهامان العماليقى.

٢ ـ وجعله الملك أمين سره بدلا من هامان. كل السلطات التى قد أعطاها لهامان انتقلت إلى مردخاى «**نزع خاتمه الذى أخذه من هامان وأعطاه لمردخاى**» لقد قرب إلى نفسه ذلك الرجل المتواضع، وجعله موضع ثقته، ورجل الدولة الأول، كما كان من قبل ذلك الرجل الخائن التعس. ولا شك فى أنه هو وشعبه قد وجدوا أن هذا الاستبدال كان بركة عظيمة.

(٣) وجعلته الملكة وكيلا لها لإدارة ممتلكات هامان، للحصول عليها والاحتفاظ بها. «**وأقامت استير مردخاى على بيت هامان**». انظر كيف أن اكتناز كنوز على الأرض باطل. من "يذخر ذخائر لا يدرى من يضمها" (مز ٣٩ : ٦) لا يقتصر الأمر فقط عند حد أنه "لا يعلم هلم يكون حكيماً أو جاهلا" (جا ٢ : ١٩)، بل أيضاً لا يعلم هل يكون صديقا أو عدوا

كان ممكنا لهامان أن ينظر إلى كل ممتلكاته بعدم اكتراث، بل نظرة احتقار مستمر لو أنه عرف مقدما أن مردخاى، الرجل الذى كان يبغضه أكثر من أى إنسان فى العالم سوف "يستولى على كل تعبه الذى تعبه" (جا ٢ : ١٩). ولو كان قد نظر إلى ثروته هكذا لبرهن على أنه رجل عاقل

++

حكيم.

فسبيلنا إذن أن نكنز لأنفسنا لا تلك الكنوز التى نتركها وراءنا بل التى تذهب معنا إلى العالم الآخر.

٣ ـ ثم عادت استير وتكلمت أمام الملك وسقطت عند رجليه وبكت وتضرعت أن يزيل شر هامان الأجاجى وتدبيره الذى دبره على اليهود ٤ ـ فمد الملك لاستير قضيب الذهب. فقامت استير ووقفت أمام الملك ٥ ـ وقالت إذا حسن عند الملك وإن كنت قد وجدت نعمة أمامه واستقام الأمر أمام الملك وحسنت أنا لديه فليكتب لكى ترد كتابات تدبير هامان بن همداثا الأجاجى التى كتبها لإبادة اليهود الذين فى كل بلاد الملك. ٦ ـ لأننى كيف أستطيع أن أرى الشر الذى يصيب شعبى وكيف أستطيع أن أرى هلاك جنسى ٧ ـ فقال الملك احشويروش لاستير الملكة ومردخاى اليهودى هوذا قد أعطيت بيت هامان لاستير أما هو فقد صلبوه على الخشبة من أجل أنه مد يده إلى اليهود ٨ ـ فاكتبا أنتما إلى اليهود ما يحسن فى أعينكما باسم الملك واختماه بخاتم الملك لأن الكتابة التى تكتب باسم الملك وتختم بخاتمه لا ترد.

٩ ـ فدعى كتاب الملك فى ذلك الوقت فى الشهر الثالث أى شهر سيوان فى الثالث والعشرين منه وكتب حسب كل ما أمر به مردخاى إلى اليهود وإلى المرازبة والولاة ورؤساء البلدان التى من الهند إلى كوش مئة وسبع

++

وعشرين كورة إلى كل كورة بكتابتها وكل شعب بلسانه وإلى اليهود بكتاباتهم ولسانهم ١٠ ـ فكتب باسم الملك أحشويروش وختم بخاتم الملك وأرسل رسائل بأيدى بريد الخيل ركاب الجياد والبغال بنى الرمك ١١ ـ التى بها أعطى الملك اليهود فى مدينة فمدينة أن يجتمعوا ويقفوا لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويبيدوا قوة كل شعب وكورة تضادهم حتى الأطفال والنساء وأن يسلبوا غنيمتهم ١٢ ـ فى يوم واحد فى كل كور الملك احشويروش فى الثالث عشر من الشهر الثانى عشر أى شهر آذار

١٣ ـ صورة الكتابة المعطاة سنة فى كل البلدان أشهرت على جميع الشعوب أن يكون اليهود مستعدين لهذا اليوم لينتقموا من أعدائهم ١٤ ـ فخرج البربر ركاب الجياد والبغال وأمر الملك يحثهم ويعجلهم وأعطى الأمر فى شوشن القصر.

لقد صلب هامان ألد أعداء اليهود، ونجا نجاة تامة مردخاى واستير اخلص أصدقاء اليهود. لكن كان هنالك آخرون كثيرون فى سائر أنحاء المملكة يكرهون اليهود ويتمنون هلاكهم وكان سائر اليهود معرضين لثورتهم وأحقادهم، لأن الأمر الملكى الصادر بابادتهم كان لا يزال نافذ المفعول. وبمقتضاه كان أعداؤهم ينتظرون اليوم المحدد فيبطشون بهم، وإذا ما قاموا للدفاع عن أنفسهم وللمقاومة اعتبروا متمردين على الملك وعلى حكومته. ولمنع هذا:

(أولا) تضرعت الملكة بدالة أوفر ولجاجة أكثر. لقد أتت، للمرة الثانية، دون أن تستدعى للمثول فى حضرة الملك ع٣، وتشجعت كالمرة السابقة،

لتقديم طلبتها بعد أن «**مد الملك لها قضيب الذهب**» ع٤ .

اما طلبتها فكانت ان يقضى الملك على «**تدبير هامان**» الذى دبره لإبادة اليهود بعد أن قضى على هامان نفسه. لكى لا يبقى أى أثر لذلك التدبير بعد أن لم يبق أثر لمدبره.

كثيراً ما بقى شر الشرير بعد موته وصارت له نتائجه الشريرة. وما يدبره الناس ويكتبونه قد يكون بعد موتهم نافعا جدا أو ضارا جدا.

لهذا كان لازما فى هذه الحالة، للقضاء على مؤامرة هامان، أن يلجأ مردخاى واستير إلى الملك ليصنع رحمة أخرى. ويصدر أمراً ملكياً آخر «**لكى ترد كتابات هامان التى كتبها لإبادة اليهود الذين فى كل بلاد الملك**» ع٥. ولم تشأ استير أن تقول عن هذه الكتابات ان الملك سبق أن وافق عليها وأيدها بختمه، بل تركت لضميره أن يقولها.

ان كان الملك فعلا قد انزعج لصدور أمر كهذا، كما كان يبدو عليه، فان أقل ما يمكن عمله هو أن يلغيه. لأن التوبة لا تعنى إلا أن نصلح، بأقصى ما نستطيعه، ما سبق أن أفسدناه.

١ ـ لقد قدمت استير هذه الطلبة بتأثر شديد جداً «**سقطت عند رجليه وبكت وتضرعت إليه**» (١) ع٣. كانت كل دمعة كاحدى اللآلئ الثمينة المتزينة بها. إذ كانت كنيسة الله فى خطر فقد كان هذا هو الوقت المناسب لكى نتفرغ بلجاجة يجب أن لا يحسبن أى إنسان بأن عظمته تأبى عليه أن

---

(١) "وتضرعت إليه بدموع" حسب الترجمة الإنكليزية، بدلا من "وبكت وتضرعت إليه".

يتواضع، وفرحه يأبى عليه أن يبكى، ان كان بالتواضع والبكاء يمكن أن يقدم خدمة لكنيسة الله وشعب الله. لقد سقطت استير عند رجلى الملك وتضرعت بدموع من أجل انقاذ شعبها مع أنها هى نفسها كانت فى أمان.

٢ ـ وقدمتها بروح الخضوع التام والتسليم الكلى لحكمة الملك ومشيئته ع٥ «**إذا حسن عند الملك وأن كنت قد وجدت نعمة أمامه**» وأيضا إن «**استقام الأمر أمام الملك**». فليأمر بالغاء الأمر الملكى السابق.

(**ملاحظة**) حتى أن كان المنطق والعدل بجانبنا، ولنا كل الحق فى أن نطلب، لكن يليق بنا أن نتكلم مع رؤسائنا بروح التواضع والاحتشام، وكل عبارات الاحترام الممكنة. وأن لا نتكلم كمطالبين بينما نكون نحن متوسلين. ونحن لا نخسر شيئا إذا ما التزمنا جانب الأدب والاحتشام والرقة. وكما أن "الجواب اللين يصرف الغضب" (أم ١٥ : ١) هكذا أيضاً الطلب اللين ينال الرضا.

٣ ـ وعززت طلبتها بحجة مثيرة للعواطف «**لأننى كيف استطيع أن أرى الشر الذى يصيب شعبى**». لن أجد راحة فى حياتى أن كنت لا أنجح فى إنقاذ حياتهم، والشر الذى يصيبهم ينالنى منه نصيب وافر.

«**وكيف استطيع ان أرى هلاك جنسى**» العزيز جداً علىّ؟

ان أستير، وهى ملكة، لم تستنكف عن ان تعترف بشعبها الفقير، بل تحدثت عنه باهتمام عظيم. وهى إذ بكت وتضرعت فقد مزجت دموعها بكلامها.

++

عندما تضرعت من أجل حياتها لا نقرأ أنها بكت، أما الآن وقد وثقت بأن حياتها فى أمان فقد بكت من أجل شعبها.

(**ملاحظة**) ان دموع الشفقة والحنان تليق بأتباع المسيح، والذين يهتمون حقا بشعبهم يفضلون أن يموتوا فى آخر حفرة عن ان يعيشوا ويروا هلاك كنيسة الله وهلاك بلادهم. والنفوس الرقيقة لا تحتمل التفكير فى هلاك شعبهم وجنسهم، ولذلك لا يتركون فرصة دون ان يقدموا اليهم المعونة والإغاثة.

(**ثانيا**) هنا يسلك الملك طريقاً لمنع الضرر الذى دبره هامان.

١ - كان الملك يعرف انه، وفقاً لدستور حكومة فارس، لا يمكن ان يلغى الأمر الملكى السابق، فأعلم الملكة بهذا ع٨ «**لأن الكتابة التى تكتب باسم الملك وتختم بخاتمة لا ترد**» بأى حال من الأحوال. كانت تقضى المادة الرئيسية فى دستور البلاد انه اذا ما أصدر الملك أى قانون أو أمر ملكى فلا يمكن أن يلغى (دا ٦ : ١٥). بالأحرى ينم عن كبريائهم وحماقتهم وبالتالى ينم عن خزيهم.

(**ملاحظة**) من السخافة لأى إنسان أو مجموعة من الناس ان يدعوا العصمة فى حكمتهم بحيث يرون من قبل كل نتائج ما يصدرونه من أوامر. ولذلك فمن الظلم والضرر للبشرية المطالبة بمثل هذه السلطة الغاشمة بأن يجعلوا أوامرهم غير قابلة للتغيير أو النقض والابرام سواء اثبتت النتائج أنها صالحة أو طالحة. هذا فيه رائحة تلك الرغبة الجامحة القديمة التى جلبت

++

التعب علينا أجمعين، والتى وجدت فى قلب ابوينا الأولين ليكونا كالله (تك ٣ : ٥). ومن الحكمة أن يوضع هذا التحفظ أن أى قانون يمكن أن ينقض إذا حتمت الضرورة. فإن من له سلطة وضع القانون له سلطة نقضه. والله وحده هو الذى له هذا الامتياز أن لا يندم، وهو وحده الذى يقول ولا يغير ولا ينقص

٢ ـ ومع ذلك فقد وجد طريقة لهدم مؤامرة هامان، وتحطيم قصده الشرير، وذلك باصدار أمر ملكى آخر يعطى اليهود الحق فى أن يقفوا للدفاع عن أنفسهم، ويقاوموا بالقوة، ويبيدوا المهاجم. هذا ما يضمن لهم سلامتهم فعلا. لقد بين لهم الملك أنه قد سبق فعمل ما فيه الكفاية لاقناعهم باهتمامه بالأمة اليهودية، إذ أمر بصلب أعز عزيز لديه «**من أجل أنه مد يده إلى اليهود**» ع٧. ولذلك فإنه يعمل اقصى ما فى وسعه لحمايتهم، ويترك لاستير ومردخاى استخدام اسمه وسلطانه لانقاذهم، كما ترك لهامان من قبل استخدام اسمه وسلطانه لابادتهم. «**اكتبا انتما لليهود ما يحسن فى أعينكما**» ع٨، مع الاحتفاظ فقط بكرامة دستورنا. ابعدا الشر والضرر بدون نقض الكتابات السابقة.

«**فدعى كتاب الملك فى الشهر الثالث فى الثالث والعشرين منه**» لكتابة هذا الأمر الملكى ع٩ بعد صدور الأمر الأول بحوالى شهرين، لكن قبل الموعد المحدد لتنفيذه بتسعة أشهر. كان ينبغى أن يكتب وينشر بلغة كل ولاية

++

(**ملاحظة**) إن كانت أوامر الملوك الأرضيين ترسل إلى رعاياهم باللغة التى يفهمونها فهل يليق بأقوال الله الحية ونواميسه أن تبقى مغلقاً عليها ـ فى وجه عبيده ـ فى لغة غير مفهومة؟

كان ينبغى أن يوجه هذا الأمر إلى رؤساء كل ولاية، لقضاة الصلح وللحكام.

وكان ينبغى أن يوزع فى كل ارجاء المملكة، وترسل صور طبق الأصل عن طريق البريد إلى كل ولاية

وكانت فحوى الأمر أن تعطى السلطة لليهود، فى اليوم المحدد لهلاكهم، بأن يجتمعوا كلهم معاً للدفاع عن أنفسهم. وأيضاً:

(١) «**ليقفوا لأجل أنفسهم**» حتى إذا ما هجم عليهم أى إنسان عرض حياته للخطر

(٢) ولا يقفون موقف الدفاع فقط بل يمكنهم أيضاً أن «**يهلكوا ويقتلوا ويبيدوا قوة كل شعب وكورة تضادهم حتى الأطفال والنساء**» ع١١ وهكذا يمكنهم أن «**ينتقموا من أعدائهم**» ع١٣ ويمكنهم أيضاً، إن أرادوا، أن يصنعوا لأنفسهم ثروة من أعدائهم، إذ أنهم قد اعطيت اليهم السلطة «**أن يسلبوا غنيمتهم**» ع١١.

[١] هذا بّين عطف الملك على اليهود، وأمنهم على حياتهم بما فيه الكفاية، فالمفهوم ضمناً من الأمر الأخير بأنه ينقض الأول، ولو لم يذكر ذلك صراحة

[٢] وبين سخافة تلك الناحية فى دستورهم التى تقضى بعدم نقض أوامر الملك. لأن هذا الأمر الأخير وضع الملك فى موقف اثارة حرب اهلية فى مملكته بين اليهود واعدائهم. فكل من الطرفين حمل السلاح بناء على امره، وفى نفس الوقت ضد امره. لا يمكن أن ينتج غير هذا من ادعاء البشر الحكمة فوق ما اعطى لهم.

ولقد جردت حملة كبيرة لتوزيع هذا الأمر الملكى، لأن الملك نفسه كان يخشى جداً أن يصل متأخراً فيحصل أى ضرر لليهود نتيجة للأمر الأول قبل وصول الثانى ولذلك. «**خرج البريد وأمر الملك يحثهم ويعجلهم**» ع١٤ وأمر مردخاى أيضاً. ولقد اعطيت اليهم حيوانات سريعة ع١٠. لأنه لم يكن امراً تافهاً أن تكون حياة اشخاص كثيرين معرضة للخطر

١٥ ـ وخرج مردخاى من أمام الملك بلباس ملكى اسمانجونى وأبيض وتاج عظيم من ذهب وحلة من بز وارجوان. وكانت مدينة شوشن متهللة وفرحة ١٦ ـ وكان لليهود نور وفرح وبهجة وكرامة ١٧ ـ وفى كل بلاد ومدينة كل مكان وصل إليه كلام الملك وأمره كان فرح وبهجة عند اليهود وولائم ويوم طيب. وكثيرون من شعوب الأرض تهودوا لأن رعب اليهود وقع عليهم.

منذ أيام قليلة كان مردخاى فى مسح واليهود فى حزن، أما الآن فاننا نرى تغييراً جميلا. إذ نرى مردخاى فى البز والارجوان وكل اليهود فى فرح وابتهاج. انظر (مز ٣٠: ٥و١١و١٢)

++

١ ـ مردخاى فى البز والارجوان ع١٥ . إذ حصل على أمر بنجاة كل اليهود ارتاحت نفسه، ونزع عنه ثوب الحداد «**وخرج بلباس ملكى**» وإما أن هذا اللباس الملكى كان من مستلزمات مركزه، أو أن الملك انعم به عليه دليلا على محبته له.

كانت ملابسه ثمينة جداً. فاللباس «**اسمانجونى وابيض**»، والحلة «**من بز وارجوان**» التاج «**من ذهب**»

هذه أشياء لا تستحق أن تدون إلا لأنها كانت تنم عن رضا الله الذى كان ثمراً لرضا الله على كنيسته.

عند ما تصير علامات الكرامة والمجد زينة للتقوى يصبح هذا خيراً للبلاد.

احست مدينة شوشن بالخير الذى يعود عليها من رفعة مردخاى، ومن اجل هذا صارت «**متهللة وفرحة**»، لم تفرح فقط بصفة عامة من أجل رفعة الفضيلة، لكنها بصفة خاصة كانت ترجو خيراً جزيلا إذ أعطيت مثل تلك السلطة لرجل صالح كهذا

لقد صلب هامان "وعند هلاك الاشرار هتاف" (ام ١١ : ١٠). وارتفع مردخاى "وإذا ساد الصديقون فرح الشعب" (ام ٢٩ : ٢)

٢ ـ كل اليهود فى فرح وابتهاج ع١٦و١٧ . اليهود، الذين كانوا منذ فترة وجيزة فى حزن وكآبة وغم وعار، اصبح لهم «**نور وفرح وبهجة وكرامة وولائم ويوم طيب**». لو لم يكونوا مهددين بالخطر، وفى فزع وحزن، لما وجد مجال لهذا الفرح غير العادى.

++

(**ملاحظة**) قد يسمح لشعب الله ان يزرعوا بالدموع لكى يحصدوا بالابتهاج

وإن التغير المفاجئ والغريب فى ظروفهم لمصلحتهم هو الذى ضاعف فرحهم. لقد كانوا "مثل الحالمين. حينئذ امتلأت أفواههم ضحكاً". (مز ١٢٦ : ١ و٢)

وكان من ضمن النتائج الطيبة لهذا الانقاذ أن «**كثيرين من شعوب الأرض**» العقلاء المفكرين «**تهودوا**» أى انضموا للديانة اليهودية، تركوا العبادة الوثنية وعبدوا الله الحقيقى وحده

كان هامان يفكر بأن يستأصل اليهود، لكن دلت النتيجة على أن عددهم ازداد جداً، وانضم إلى الكنيسة كثيرون.

لاحظ بأنه عندما "كان فرح وبهجة عند اليهود" عندئذ تهود "كثيرون من شعوب الأرض".

(**ملاحظة**) إن الفرح المقدس الذى يتمتع به الاتقياء يعتبر زينة عظيمة لديانتهم، ويشجع الآخرين على أن يكونوا متدينين.

أما سبب تهود الكثيرون فى ذلك الوقت فكان «**لأن رعب اليهود وقع عليهم**». عندما لاحظوا كيف اهتمت بهم العناية الإلهية فى تلك الأزمة الحرجة:

(١) اعتقدوا بأنهم عظماء، وأن من يكون بينهم لابد أن يكون سعيداً. ولذلك جاءوا اليهم كما تنبئ من قبل (زك ٨ : ٢٣) "نذهب معكم لأننا

++

سمعنا" ورأينا "أن الله معكم" "من مثلك ياشعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك" (تث ٣٣ : ٢٩).

(**ملاحظة**) عندما تنجح الكنيسة وتنعم بالرضا يدخلها الكثيرون ممن يخجلون منها عندما تكون فى تعب وضيق

(٢) واعتقدوا بأنهم أقوياء واعتبروا من كانوا ضدهم تعساء. لقد رأوا بوضوح فى مصير هامان أنه إن أساء أحد إلى اليهود عرض نفسه للخطر. ومن أجل هذا انضموا اليهم ليضمنوا سلامتهم.

(**ملاحظة**) من الحماقة منازعة إله اسرائيل، ولذلك فمن الحكمة الخضوع له.

٭ الإصحاح التاسع ٭

سبق أن رأينا أمرين ملكيين نافذ المفعول. أعطى الاثنان فى شوشن القصر. الاول مؤرخ فى اليوم الثالث عشر من الشهر الأول، وقد حدد فيه اليوم الثالث عشر من الشهر الثاني عشر لقتل جميع اليهود. والثانى مؤرخ فى اليوم الثالث والعشرين من الشهرالثالث، مخولا السلطة لليهود فى اليوم المحدد لقتلهم بأن يشهرو السيف للدفاع عن انفسهم والانتقام من أعدائنهم. كان الجميع بلا شك يتطلعون إلى هذا اليوم وإلى نتائجه. كانت قضية اليهود سوف يحسم أمرها بالحرب، وقد حدد اليوم للحرب بأمر ملكى. واعداؤهم اعتزموا ان لا يخسروا الامتيازات التى خولها لهم الامر الملكى الاول، راجين أن يتغلبوا عليهم بكثرة عددهم. اما اليهود فاعتمدوا على صلاح الههم وعدالة قضيتهم، واعتزموا أن يبذلوا اقصى جهدهم مع أعدائهم. وأخيراً جاء اليرم المحدد. وهنا نرى :

(١) ان اليوم المذكور كان يوماً مجيداً خالداً فى تلك السنة بالنسبة لليهود، كان يوم نصرة عظيمة، سواء فى مدينة شوشن أو كل ارجاء المملكة، وكذلك كان اليومان التاليان ع ١ ـ ١٩.

(٢) وكان يوماً خالداً للاجيال التى كان يجب أن تحتفل بعيد سنوى تذكاراً لهذا الخلاص العظيم، وقد دعى هذا العيد "عيد الفوريم" ع ٢٠ ـ ٣٢.

---

١ ـ وفى الشهر الثانى عشر أى شهر آذار فى اليوم الثالث عشر منه حين قرب كلام الملك وأمره من الإجراء فى اليوم الذى انتظر فيه أعداء اليهود أن يتسلطوا عليهم فتحول ذلك حتى أن اليهود تسلطوا على مبغضيهم. ٢ ـ اجتمع اليهود فى مدنهم فى كل بلاد الملك احشويروش ليمدوا أيديهم إلى طالبى أذيتهم فلم يقف أحد قدامهم لأن رعبهم سقط على جميع الشعوب. ٣ ـ وكل رؤساء البلدان والمرازبة والولاة وعمال الملك ساعدوا اليهود لأن

++

رعب مردخاى سقط عليهم. ٤ ـ لأن مردخاى كان عظيماً فى بيت الملك
وسار خبره فى كل البلدان لأن الرجل مردخاى كان يتزايد عظمة. ٥ ـ
فضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف وقتل وهلاك وعملوا بمبغضيهم
ما أرادوا. ٦ ـ وقتل اليهود فى شوشن القصر وأهلكوا خمس مئة رجل. ٧ ـ
وفرشنداثا ودلفون واسفاثا. ٨ ـ وفوراثا وادليا وإريداثا. ٩ ـ وفرمشتا واريساى
واريداى ويزاثا. ١٠ ـ عشرة بنى هامان بن همداثا عدو اليهود قتلوهم
ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى النهب.

١١ ـ فى ذلك اليوم أتى بعدد القتلى فى شوشن القصر إلى بين يدى
الملك. ١٢ ـ فقال الملك لاستير الملكة فى شوشن القصر قد قتل اليهود
خمس مئة رجل وبنى هامان العشرة فماذا عملوا فى باقى بلدان الملك. فما
هو سؤلك فيعطى لك وما هى طلبتك بعد فتقضى. ١٣ ـ فقالت استير إن
حسن عند الملك فليعط غداً أيضاً لليهود الذين فى شوشن أن يعملوا كما
فى هذا اليوم ويصلبوا بنى هامان العشرة على الخشبة. ١٤ ـ فأمر الملك أن
يعملوا هكذا وأعطى الأمر فى شوشن. فصلبوا بنى هامان العشرة. ١٥ ـ ثم
اجتمع اليهود الذين فى شوشن فى اليوم الرابع عشر أيضاً من شهر آذار وقتلوا
فى شوشن ثلاث مئة رجل ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى النهب. ١٦ ـ
وباقى اليهود الذين فى بلدان الملك اجتمعوا ووقفوا لأجل أنفسهم واستراحوا
من أعدائهم وقتلوا من مبغضيهم خمسة وسبعين ألفاً. ولكنهم لم يمدوا
أيديهم إلى النهب.

١٧ ـ فى اليوم الثالث عشر من شهر آذار. واستراحوا فى اليوم الرابع عشر
منه وجعلوه يوم شرب وفرح. ١٨ ـ واليهود الذين فى شوشن اجتمعوا فى

++

الثالث عشر والرابع عشر منه واستراحوا فى الخامس عشر وجعلوه يوم شرب وفرح. ١٩ ـ لذلك يهود الاعراء الساكنون فى مدن الاعراء جعلوا اليوم الرابع عشر من شهر آذار للفرح والشرب ويوماً طيباً ولإرسال أنصبة من كل واحد إلى صاحبه.

هنا نرى حرباً حاسمة بين اليهود واعدائهم، انتصر فيها اليهود. لم تكن مفاجئة لأى من الطرفين، لأن كل طرف كان له علم بها مقدماً منذ وقت طويل. ولهذا فقد كانت فرصة مناسبة لاظهار مقدرة أيهما. ولم يكن ممكناً أن يدعو أى طرف الطرف الآخر بأنه متمرد أو مثير فتنة، لأن كل طرف كان يستند إلى أمر ملكى.

(أولا) كان اعداء اليهود هم الذين بدأوا بالاعتداء والهجوم. فانهم رغم الأمر الملكى الثانى أرادوا «**أن يتسلطوا عليهم**» استناداً إلى الأمر الأول ع ١ . ومن أجل هذا هجموا عليهم. لقد تجمعوا معاً وتحالفوا معاً «**طالبين أذيتهم**» ع٢ . ويقول التقليد اليهودى إنه لم يظهر أحد ضد اليهود الا العمالقة، الذين اختل ميزان عقلهم وتقست قلوبهم كما تقسى قلب فرعون على اسرائيل، فاشهروا عليهم السلاح، لكن ذلك كان لخرابهم. كان البعض يحقدون جداً على اليهود لدرجة أن سقوط هامان وارتفاع مردخاى بدلا من أن يكونا سببا فى اقناعهم كانا بالعكس سبباً فى زيادة حقدهم عليهم، فأرادوا ابادتهم عن آخرهم. وصمم ابناء هامان، بصفة خاصة. على الانتقام لدم ابيهم، وتنفيذ خطته، التى اعتبروها نبيلة وجريئة، مهما كلفهم ذلك من اخطار. ولقد الفوا حزباً قوياً، سواء فى شوشن أو فى الولايات الأخرى، لهذا الغرض.

++

لقد أرادوا أن يحاربوا رغم أنهم رأوا بوضوح أن العناية الإلـهية ضدهم. وهكذا اختلت عقولهم لهلاكهم. لو كانوا قد لزموا السكوت ولم يحاولوا اتخاذ أى اجراء ضد شعب الله، لما سقطت من رؤوسهم شعرة واحدة على الأرض. لكنهم لم يستطيعوا اقناع انفسهم بهذا. بل اقحموا انفسهم ولو كان فى ذلك هلاكهم ودحرجوا حجراً ثقيلاً كان لابد أن يرجع عليهم.

(ثانياً) لكن اليهود كانوا هم الغالبين. إن ذلك اليوم الذى كان محدداً لابادتهم بمقتضى أمر الملك، والذى ظنه اعداؤهم بأنه هو يومهم اتضح أنه هو يوم الله (مز ٣٧ : ١٣). تحولت فيه الأمور إلى العكس ما كان منتظراً «**حتى أن اليهود تسلطوا على مبغضيهم**» ع١. وهنا نرى

١ ـ ماذا فعله اليهود من أجل انفسهم ع٢ «**اجتمع اليهود فى مدنهم**» اتحدوا معاً، ووقفوا للدفاع عن انفسهم، لا يهجمون على أحد، لكنهم تحدوا الجميع. لو لم يكن لديهم أمر ملكى يدعمهم لما تجرأوا أن يفعلوا هذا. لكنهم جاهدوا قانونياً مستندين على ذلك الأمر.

ولو كانوا قد دافعوا عن أنفسهم منفردين، كل اسرة بمفردها، لصاروا فريسة سهلة لأعدائهم لكنهم إذ اتحدوا كلهم فى مدنهم المختلفة شددوا بعضهم بعضاً، وتجاسروا على مواجهة اعدائهم. يقول المثل اللاتينى "تعمل القوات بأشد قوة عندما تتحد معاً".

والذين يكتبون عن حالة اليهود فى العصر الحاضر يقولون إنهم بالرغم من كثرة عددهم فى ممالك مختلفة، وثرائهم الشديد جداً، فانهم لا زالوا محتقرين ومزدرى بهم، لأنهم أنانيون جداً ولا يمكنهم أن يصيروا كتلة واحدة، ولأنهم تحت لعنة التشتت فلا يمكنهم أن يتحدوا ولا يمكنهم أن

++

يجتمعوا معاً، وهم لو استطاعوا لصاروا قوة لا يستهان بها.

٢ ـ ماذا فعله لهم حكام الولايات بتأثير مردخاى. إن كل حكام الملك الذى حثهم الأمر الملكى الدموى للعمل على اباداتهم (ص٣ : ١٢ و ١٣) رضخوا للأمر الثانى الذى سوى الأمور بصفة عامة، هكذا «**ساعدوا اليهود**» ع٣. إن الولايات تتصرف بصفة عامة حسبما يميل حكامها، ولذلك اعتبرت تلك الولايات أن مساعدتهم لليهود تأتى اليهم بالخير الجزيل.

لكن لماذا "ساعدوا اليهود"؟ لم يكن ذلك بباعث الاشفاق عليهم، بل «**لأن رعب مردخاى سقط عليهم**» إذ كان واضحاً أنه نال رضا الله ورضا الملك. لقد رأوا كلهم أن من مصلحتهم أن يساعدوا اصدقاء مردخاى، ليس فقط «**لأن مردخاى كان عظيما فى بيت الملك**» ومعززاً عند حاشيته، بل ايضا لأنه "سار خبره فى كل البلدان" أى ذاعت شهرة حكمته وفضيلته فى كل الولايات. وفى كل مكان كان يعظم كرجل عظيم.

كان يُنظر اليه ايضا كرجل ناجح «**يتزايد عظمة**» ع٤. ومن اجل هذا ساعد كل رؤساء الملك اليهود خوفاً منه.

(**ملاحظة**) يستطيع العظماء بتأثيرهم أن يؤدوا اعمالا عظيمة. وكثيرون ممن لا يخافون الله يخافونهم.

٣ ـ ماذا فعلة الله لهم. لقد جعل رعبهم يسقط على جميع الشعوب ع٢، كما جعل الكنعانيين يخافون من اسرائيل (يش ٢ : ٩, ٥ : ١)، حتى أنهم بالرغم من أن قلبهم تقسى حتى يهاجموهم فلم تكن لديهم الشجاعة لمقاومة الهجوم. لما جاءوا للحرب خانتهم قواهم، "لأن كل رجال البأس لم يجدوا إيديهم" (مز ٧٦ : ٥).

++

٤ ـ وماذا فعلوا بعد هذا. «**لم يقف أحد قدامهم**» ع٢ لكنهم «**عملوا بمبغضيهم ما أرادوا**» ع٥. هكذا تشدد اليهود بكيفية عجيبة وضعف أعداؤهم ووهنت قواهم بكيفية عجيبة أيضاً، حتى أنه لم ينج واحد ممن قصدوا هلاكهم،، إذ «**ضرب اليهود جميع اعدائهم ضربة سيف وقتل وهلاك**». وبصفة خاصة :

(١) قتلوا في اليوم الثالث عشر من شهر آذار «**فى شوشن القصر واهلكوا خمس مئة رجل**» ع٦، وقتلوا ايضاً ابناء هامان العشرة ع١٠ عندما يجتمع اليهود فى عيد الفوريم، ويقرأون سفر استير هذا، يقرأون اسماء ابناء هامان العشرة هؤلاء فى نفس واحد، دون توقف، لأنهم يقولون إنهم قتلوا دفعة واحدة، وأسلم الجميع الروح فى نفس اللحظة.

ويقول تقليد آخر إنه عندما قتل هؤلاء الابناء العشرة نجا زرس مع سبعين من ابنائه. وبعد ذلك كانوا يتجولون من باب إلى باب متوسلون من أجل الطعام.

(٢) «**وفى اليوم الرابع عشر قتلوا ثلاث مئة رجل**» آخرين فى شوشن كانوا قد نجوا من السيف فى اليوم السابق ع ١٥. هذا ما طلبت استير الإذن لهم لكى يفعلوه، لزيادة الرعب فى قلوب اعدائهم، ولسحق ذلك الحزب الخبيث سحقاً نهائياً.

علم الملك بعدد من قُتلوا بالسيف فى اليوم الأول ع١١ : فقال لاستير ماذا تطلب بعد ذلك ع١٢. فقالت إنها لا تطلب غير الأذن بأن يكرروا ما حدث يوماً آخر. يقيناً إن استير لم تكن ممن يتعطشون للدماء، ولا ممن يسرون بالقتل، لكنها كان لهم سبب قوى لطلب تلك الطلبة.

ثم أنها طلبت ايضاً أن تصلب جثث ابناء هامان على الخشبة التى صلب عليها أبوهم، لزيادة التشنيع بأسرتهم، ولزيادة رعب ذلك الحزب الشرير ع١٣ . فتم لها ما طلبت ع١٤ . المفروض انهم صلبوا فى سلاسل، وتركوا مصلوبين بعض الوقت.

(٣) أما اليهود فى البلاد فقد التزموا بالاوامر الصادرة اليهم، ولم يقتلوا احداً من اعدائهم غير من قتلوا فى اليوم الثالث عشر، وكان عددهم فى كل الولايات ٧٥ الفاً ع١٦ . إن كانوا كلهم عمالقة، كما يقول اليهود، يكون يقينا هذا هو الوقت الذى فيه محى فيه ذكر عماليق نهائياً (خر ١٧ : ١٤).

وعلى أى حال فإن الذى بررهم فى قتل هذا العدد الكبير فى ذلك اليوم هو أنهم فعلوا ذلك من باب الدفاع عن انفسهم، «**وقفوا لأجل انفسهم**» ع ـ ١ ، منحت لهم السلطة ليفعلوا ذلك بمقتضى ناموس الدفاع عن النفس وحفظ النفس، وبمقتضى امر الملك.

(٤) وفى كل المرات التى قتلوا فيها اعداءهم ذكر صراحة انهم «**لم يمدوا أيديهم إلى النهب**» ع ١٠ و ١٥ و ١٦ . كان امر الملك يخول لهم الحق بأن "يسلبوا غنيمتهم" (ص ٨ : ١١). وكانت هذه فرصة ثمينة ليصنعوا لأنفسهم ثروة، لو كان حزب هامان قد انتصر، لكانوا بلاشك قد استخدموا سلطتهم للاستيلاء على ثروة اليهود وممتلكاتهم (ص ٢ : ١٣). أما اليهود فلم يفعلوا بهم هكذا.

[١] لكى يظهروا احتقاراً مقدساً كريماً للثروة العالمية اقتداء بأبيهم ابرهيم الذى أبى أن يغتنى من غنائم سدوم. وكان تصرفهم هذا تمجيداً لديانتهم.

++

[٢] لكى يظهروا أنهم لم يهدفوا إلا لنجاتهم، ولم يستخدموا حظوتهم لدى الملك إلا لسلامة ارواحهم، وليس لاقتناء اية ثروة.

[٣] كانت السلطة المخولة لهم تعطيهم الحق بأن يقتلوا عائلات اعدائهم "حتى الأطفال والنساء" (ص ٨ : ١١)، لكن انسانيتهم ابت عليهم أن يفعلوا هذا، مع أن اعداءهم كانوا قد قصدوا لهم هذا. إنهم لم يقتلوا إلا من كان بيده سلاح. ومن اجل هذا لم يسلبوا الغنائم، بل تركوها لإعالة النساء والأطفال الذين عفوا عنهم. ذلك لأن تركهم بدون ترك أى شئ لاعالتهم كان يعنى تركهم يموتون جوعاً، وهذا امر أقسى من قتلهم. وهنا نراهم يتصرفون بحكمة ورأفة وعطف يحسن الاقتداء بهم.

٥ ـ الراحة التى احسوا بها لدى نجاتهم. تخلص اليهود الذين فى داخل البلاد من اعدائهم فى اليوم الثالث عشر من الشهر، «**واستراحوا فى اليوم الرابع عشر**» ع ١٧، وجعلوا ذلك اليوم يوم شكر ع ١٩.

أما اليهود الذين فى شوشن، مدينة الملك، فقد قضوا يومين لقتل اعدائهم. ولذلك استراحوا فى اليوم الخامس عشر. وجعلوا هذا اليوم يوم شكرهم ع ١٨. لقد فرح كل من الطرفين فى اليوم الذى اكملوا فيه عملهم ونالوا بغيتهم.

(**ملاحظة**) عندما ننال علامات مراحم الله فخليق بنا أن نسرع فى تقديم الشكر إليه، إذ تكون الرحمة لا زالت جديدة وتأثيراتها لا زالت راسخة فى الاذهان.

++

٢٠ ـ وكتب مردخاى هذه الأمور وأرسل رسائل الى جميع اليهود الذين
فى كل بلدان الملك احشويروش القريبين والبعيدين. ٢١ ـ ليوجب عليهم
أن يعيدوا فى اليوم الرابع عشر من شهر آذار وفى اليوم الخامس عشر منه فى
كل سنة. ٢٢ ـ حسب الأيام التى استراح فيها اليهود من أعدائهم والشهر
الذى تحول عندهم من حزن إلى فرح ومن نوح إلى يوم طيب ليجعلوا أيام
شرب وفرح وإرسال أنصبة من كل واحد إلى صاحبه وعطايا للفقراء. ٢٣ ـ
فقبل اليهود ما ابتدأوا يعملونه وما كتبه مردخاى إليهم. ٢٤ ـ ولأن هامان
بن همداثا الاجاجى عدو اليهود جميعاً تفكر على اليهود ليبيدهم وألقى
فوراً أى قرعة لإفنائهم وإبادتهم. ٢٥ ـ وعند دخولها إلى الملك أمر بكتابة أن
يرد تدبيره الردئ الذى دبره ضد اليهود على رأسه وأن يصلبوه هو وبنيه على
الخشبة.

٢٦ ـ لذلك دعوا تلك الأيام فوريم على اسم الفور. لذلك من أجل
جميع كلمات هذه الرسالة وما رأوه من ذلك وما أصابهم . ٢٧ ـ أوجب
اليهود وقبلوا على أنفسهم وعلى نسلهم وعلى جميع الذين يلتصقون بهم
حتى لا يزول أن يعيدوا هذين اليومين حسب كتابتهما وحسب أوقاتهما
كل سنة. ٢٨ ـ وأن يذكر هذان اليومان ويحفظا فى دور فدور وعشيرة
فعشيرة وبلاد فبلاد ومدينة فمدينة ويوما الفور هذان لا يزولان من وسط
اليهود وذكرهما لا يفنى من نسلهم.

٢٩ ـ وكتبت استير الملكة بنت ابيجائل ومردخاى اليهودى بكل سلطان
بإيجاب رسالة الفوريم هذه ثانية. ٣٠ ـ وأرسل الكتابات إلى جميع اليهود
إلى كور مملكة احشويروش المئة والسبع والعشرين بكل سلام وأمانة. ٣١ ـ

+++

لإيجاب يومى الفوريم هذين فى أوقاتهما كما أوجب عليهم مردخاى اليهودى واستير الملكة وكما أوجبوا على أنفسهم وعلى نسلهم أمور الأصوام وصراخهم. ٣٢ ـ وأمر استير أوجب أمور الفوريم هذه فكتبت فى السفر.

نستطيع أن نتصور مقدار التأثر الشديد الذى أحس به مردخاى واستير لدى انتصار اليهود على أعدائهم، وكيف رأيا نتيجة ذلك اليوم الحاسم براحة تتناسب مع العناية التى شملت شعبهما. كيف اتسعت قلوبهم فرحاً بالله وبخلاصه، ووضعت فى أفواههم ترنيمة جديدة.

وهنا نرى الطريقة التى سلكاها لنشر انباء الخلاص بين شعبهما، وللاحتفاظ بذكراه بين الاحقاب القادمة، وذلك تمجيداً لله وتشجيعاً لشعبه للاعتماد عليه فى كل الأوقات.

(اولا) دّون تاريخ هذا الخلاص العجيب وارسلت صور منه إلى كل اليهود فى كل ولايات الامبراطورية، إلى «**القريبين والبعيدين**» ع ٢٠ كانوا كلهم يعلمون بعض الشئ عما حدث فهو يتصل بهم مباشرة، لقد أحسوا بالخطر الذى تهددهم بمقتضى الأمر الملكى الأول، واحسوا بالنجاة بمقتضى الأمر الثانى. لكنهم لم يكونوا يدركون كيف تم هذا التحول العجيب. ومن أجل هذا «**كتب مردخاى هذه الأمور**» وإن كان هذا السفر هو نفس "ما كتب مردخاى"، كما يعتقد البعض، فيمكننا أن نرى الفرق بين أسلوب مردخاى فى الكتابة وأسلوب نحميا.

فان نحميا، فى كل خطوة، يذكر عمل العناية الإلهية معه، وكيف كانت يد إلهه الصالحة عليه، الأمر الذى يحرك العواطف الطيبة فى قلوب قرائه. اما مردخاى فلم يذكر حتى اسم الله فى كل السفر.

++

ونحميا كتب سفره فى اورشليم حيث كانت الديانة ظاهرة فى سيرة الناس العادية. ومردخاى كتب سفره فى شوشن القصر، حيث كانت السياسة تسود حياة الناس أكثر من التقوى، وكتب وفقاً لحكمة المكان.

(**ملاحظة**) حتى الذين لهم اصل التقوى فى داخلهم معرضون لفقد رائحتها. وعندما يكون كل احتكاكهم باشخاص غير متدينين فإن تقواهم تذبل. جميلة جداً هى طريقة نحميا وأسلوبه فى الكتابة. ومع ذلك فاننا نستطيع أن نتعلم من أسلوب مردخاى أن الناس يمكن أن يكونوا اتقياء حقاً حتى ولو لم يظهر عليهم الكثير من علامات التقوى أو يظهر فى احاديثهم الكثير من التعبيرات الدينية. ومن أجل هذا ينبغى أن لا ندين اخوتنا أو نحتقرهم.

(**ثانيا**) رسم عيد ليحتفل به اليهود فى كل الأجيال القادمة كل سنة، تذكاراً لهذا العمل العجيب الذى صنعه الله لهم "لكى يعلم الجيل الآخر. بنون يولدون فيقومون ويخبرون ابناءهم. فيجعلون على الله اعتمادهم" (مز ٧٨ : ٦ و ٧) كان ذلك من أجل مجد الله كمدافع عن شعبه، ومن أجل مجد اسرائيل كموضوع عناية السماء، ومن أجل تأييد أمانة عهد الله، ومن أجل دعوة الغرباء ليأتوا وينضموا إلى اليهودية، ومن أجل تشجيع شعب الله لكى يعتمدوا بفرح على حكمته، وقدرته، وصلاحه، فى أشد الضيقات. كان الأحفاد سيحصدون بركات هذا الخلاص، ولذلك كان يجب أن يحتفلوا بذكراه.

أما عن هذا العيد فاننا نرى :

١ ـ متى كان يحتفل به. فى كل سنة فى اليوم الرابع عشر واليوم

+++

الخامس عشر من الشهر الثانى عشر، أى قبل الفصح بشهر ع ٢١ . وهكذا كان الشهر الأول والشهر الآخر من السنة مذكرين "بالشهور السالفة والأيام التى حفظهم الله فيها" (اى ٢٩ : ٢).

كانوا يقضون يومين كيومى شكر، ولم يستكثروا أن يصرفوا يومين فى تسبيح الله. فعلينا أن لا نكون بخلاء فى تسبيح الله وشكره والاعتراف بجميلة، فانه يهبنا بركاته بسخاء.

ولاحظ بأنهم لم يعيدوا فى يوم القتال والنزاع، بل فى يوم الراحة. فى اليوم الرابع عشر استراح اليهود الذين فى داخل البلاد، وفى اليوم الخامس عشر استراح اليهود الذين فى شوشن. وهذان هما اليومان اللذان عيدا فيهما فالسبت لم يكن فى اليوم الذى فيه أكمل الله عمله، بل فى اليوم الذى فيه استراح. واليهود فى العصر الحاضر يحفظون اليوم الثالث عشر أى اليوم الذى كان معيناً لهلاكهم، كيوم صوم، على اساس ما ورد فى ع ٣١ «**أمور الأصوام وصراخهم**». لكن هذا يشير إلى ما كان فى يوم حزنهم (ص ٤ : ٣ و ١٦)، الأمر الذى كان يجب أن لا يستمر بعد أن حول الله اصوامهم إلى فرح وابتهاج (زك ٨ : ١٩).

٢ - كيف دعى «**فوريم**» ع ٢٦. مشتقة من "الفور" وهذه كلمة فارسية تعنى قرعة، لأن هامان حدد ذلك اليوم بالقرعة ليكون يوم هلاك اليهود. لكن الله، الذى يتصرف فى القرعة، حدده ليكون يوم انتصارهم. كان اسم هذا العيد يذكرهم بسلطان إله إسرائيل المطلق الذى تمم مقاصده بجهالة وخرافات الأمم، وحمق "المعرفين عند رؤوس الشهور" (اش ٤٧ : ١٣)، "والمبطل آيات المخادعين ومحمق العرافين" (اش ٤٤ : ٢٥ و ٢٦).

٣ ـ من الذى أسسه واشترعه. لم يكن تأسيسه إلهياً، ولذلك لم يُدعَ يوماً مقدساً، بل كان من تأسيس البشر، ولذلك دعى "يوماً طيباً" ع ١٩ و ٢٢.

(١) فاليهود هم الذين رتبوه، «**وأوجبوه على أنفسهم**» ع ٢٧ «**وقبلوا** (من تلقاء أنفسهم) **ما ابتدأوا يعملونه**» ع ٢٣. لقد أوجبوه على أنفسهم بمحض اختيارهم.

(٢) وأيد مردخاى واستير ترتيبهم، لكى يكون أكثر إلزاماً لنسلهم، إذ ينال تصديق هاتين الشخصيتين العظيمتين.

[١] لقد كتبا «**بكل سلطان**» ع ٢٩ إذ كانت استير ملكة، وكان مردخاى رئيس الوزراء جميل جداً أن يستخدم أصحاب السلطة سلطانهم لعمل الخير.

[٢] «**بكلام سلام وأمانة**» (١) ع ٣٠. مع أنهما كتبا بسلطان فقد كتبا برقة وعطف، لا بعجرفة وكبرياء، بل بلغة تشبه لغة مجمع اورشليم التى استخدمها فى قراراه (اع ١٥ : ٢٩) "إن فعلتم كذا وكذا فنعما تفعلون. كونوا معافين". هكذا كان اسلوب تلك الرسائل "السلام والأمانة" أو السلام والحق" معكم.

٤ ـ من هم الذين كانوا يحتفلون بهذا العيد. «**كل اليهود، ونسلهم، وجميع الذين يلتصقون بهم**» ع ٢٧. كان يجب أن يحتفل الجميع بهذا العيد **بدون استثناء ويحتفلون به** بصفة دائمة، كان يجب أن يحتفل به

---

(١) "سلام وحق" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++

الدخلاء أى الذين اعتنقوا اليهودية، للدلالة على اخلاصهم وولائهم للأمة اليهودية، وعلى أن لهم مصالح مشتركة مع اليهود. إن الاشتراك فى الأفراح والتسبيح فرع من شركة القديسين.

٥ ـ لماذا كان يجب الاحتفال به **«لكى لا يفنى من نسلهم»** ذكر العظائم التى صنعها الله لكنيسته ع ٢٨. الله لا يصنع عجائب ليوم واحد لكنه يبقى ذكرها إلى الأبد. "إن كل ما يعمله الله يكون إلى الأبد" (جا ٣ : ١٤) ولذلك يجب أن يبقى فى الذهن إلى الأبد. وفى هذه المناسبة كان يجب أن يذكر اليهود :

(١) تدبير هامان السيء ضد الكنيسة، وذلك لخزيه الأبدى ع ٢٤ **«لأن هامان تفكر على اليهود ليبيدهم»**. يجب أن يذكر بأن شعب الله لا يمكن أن يكونوا فى امان طالما كان لهم اعداء خبثاء كهؤلاء يجب أن ينظر اليهم نظرة فاحصة. لم يقصد اعداؤهم إلا أن يبيدوهم.

ولهذا يجب أن يعتمدوا على الله لخلاصهم.

(٢) الخدمات الجليلة التى أدتها أستير للكنيسة. وذلك تخليداً لذكرها. **«عند دخولها إلى أمام الملك»** مخاطرة بحياتها أمر الملك بنفض امره الأول ع ٢٥. كان يجب ان يذكر هذا أيضاً، حتى كلما احتقر بهذا العبد، وقرئ هذا التاريخ تفسيراً له، أخبر بما فعلته "تذكاراً لها".

(**ملاحظة**) إن الأعمال الصالحة التى تجرى لاسرائيل الله يجب أن تذكر لتشجيع الآخرين بأن يفعلوا هكذا. وإن كان الله لا ينساها فيجب علينا نحن أيضاً أن لا ننساها.

++

(٣) صلواتهم واستجابة الله لها ع ٣١ «**أمور الاصوام وصراخهم**»

(**ملاحظة**) كلما ازداد صراخنا في اوقات ضيقنا، وكلما كثرت صلواتنا لطلب النجاة، ازدادت مسئوليتنا بأن نشكر الله من أجل النجاة. "ادعنى فى يوم الضيق" وبعد ذلك "اذبح لله حمداً" (مز ٥٠ : ١٤ و ١٥).

٦ ـ كيف كان يجب الاحتفال به. وهنا نرى :

(١) ماذا أوصوا به، وقد كان صالحا جدا. كان يجب أن يجعلوه :

[١] يوم فرح وابتهاج «**أيام شرب وفرح**» ع ٢٢ "للضحك يعملون وليمة" (جا ١٠ : ١٩). عندما يعطينا الله سبباً للفرح فلماذا لا نعبر عن فرحنا.

[٢] يوم كرم وسخاء. «**لارسال أنصبة من كل واحد إلى صاحبة**» دليلا على فرحهم، وعلى احترامهم المتبادل بعضهم من نحو بعض. فانهم إذ كانوا قريبين جداً بعضهم من نحو بعض بسبب اشتراكهم معاً فى الأخطار، واشتراكهم معاً فى النجاة، فيجب أن يكونوا أيضاً قريبين جداً بعضهم من نحو البعض فى المحبة. إن الأصدقاء يشاركون بعضهم بعضاً فى الخيرات.

[٣] يوم عطف واحسان : لارسال «**عطايا للفقراء**» ليس مطلوباً منا فقط أن نرسل العطايا للاقرباء والجيران، بل أيضاً "المساكين والجدع والعرج والعمى" (لو ١٤ : ١٢ و ١٣).

(**ملاحظة**) إن الذين ينالون رحمة يجب أن يرحموا لكى يبرهنوا على روح الشكر والاعتراف بالجميل. ولن تعوزنا الفرصة مطلقا، لأن المساكين معنا فى كل حين. يجب أن يتمشى تقديم العطاء مع تقديم الشكر، لكى

++

يفرح معنا قلب المسكين وتباركنا احقاؤه، عندما نكون فرحين ومسبحين الله.

(٢) ماذا اضيف اليه، وكان هذا أفضل جداً، كانوا دواما فى العيد يقرأون كل الرواية فى المجامع كل يوم، ويرفعون لله ثلاث صلوات : فى الأولى يسبحون الله إذ حسبهم مستحقين أن يحضروا هذه الخدمة الالهية، وفى الثانية يشكرونه من أجل انقاذ آبائهم بكيفية معجزية، وفى الثالثة يشكرونه لأن أبقاهم لكى يحتفلوا بالعيد مرة أخرى.

(٣) كيف فسد ترتيب هذا العيد منذ ذلك الوقت، وهذا اسوأ جداً. يعترف كتابهم أن هذا العيد يحتفل به عادة بشراهة، وسكر، وتمادٍ فى الخلاعة. يقول التلمود صراحة إنه فى عيد الفوريم يجب أن يسكر المرء إلى أن لا يقدر بأن يميز بين "ملعون هو هامان"، و "مبارك هو مردخاى". انظر كيف أن طبيعة الانسان الفاسدة الشريرة كثيرا ما تفسد ما قصد به أن يكون للخير. فهنا نرى عيداً دينيا تحول إلى مباءة.

(**ملاحظة**) لا شئ يطهر القلب ويزين الديانة أكثر من الفرح المقدس. ولا شئ يفسد القلب ويشين الديانة بقدر الأفراح العالمية والملذات الجسدية.

يقول المثل اللاتينى "إن أفضل الأشياء تصبح أشرها متى تدنست".

❊ الإصحاح العاشر ❊

ليس هذا إلا جزءاً من اصحاح. ويبدأ باقية من ع٤ مع ستة اصحاحات اخرى، توجد فقط فى اللغة اليونانية، فى الاسفار المحذوفة. وفى هذه الآيات الثلاث نرى فقط بعض اشارات مقتضبة :

(١) عن احشويروش فى عرشه ومقدار سلطانه وجبروته ع١و٢

(٢) عن مردخاى محبوبه، وكيف كان بركة عظيمة لشعبه ع٢و٣

---

١ ـ ووضع الملك احشويروش جزية على الأرض وجزائر البحر ٢ ـ وكل عمل سلطانه وجبروته وإذاعة عظمة مردخاى الذى عظمه الملك أما هى مكتوبة فى سفر أخبار الأيام لملوك مادى وفارس ٣ ـ لأن مردخاى اليهودى كان ثانى الملك احشويروش وعظيما بين اليهود ومقبولا عند كثرة اخوته طالباً الخير لشعبه ومتكلماً بالسلام لكل نسله.

هنا نرى:

(أولا) كيف كان احشويروش ملكا عظيماً وقويا. كان له ملك شاسع، سواء فى القارة أو فى الجزائر. وكان له ايراد عظيم منه. وعلاوة على الجزية المعتادة التى كان يحصل عليها ملوك الفرس (عز ٤ : ١٣) فقد فرض احشويروش على رعاياه جزية اضافية لخدمة عمل عظيم يحتاج إلى المال «**ووضع الملك احشويروش جزية على الأرض وجزائر البحر**» ع١

وعلاوة على هذا المظهر لعظمة احشويروش فقد كانت هنالك مظاهر أخرى كثيرة عن «**كل عمل سلطانه وجبروته**». وعلى أى حال فان أعمال سلطانه وجبروته هذه لم تحسب جديرة بأن تسجل هنا فى السفر المقدس

+++

الخاص باليهود فقط، والذى لا يروى شئون الأمم الأخرى إلا ما يتصل بشئونهم هم. لكنها دونت «**فى سفر أخبار الأيام لملوك مادى وفارس**». ع٢ الذى ضاع منذ زمن طويل، أما السفر المقدس فهو باق فى كرامة إلى الآن "وسيبقى إلى منتهى الدهور. عندما تبيد ممالك الناس، ويبيد الملوك والممالك، ويبيد ذكرهم معهم" (مز ٩ : ٦) تبقى مملكة الله بين الناس، واخبار هذه المملكة، تبقى وتكون كأيام السماء (دا ٢ : ٤٤)

(**ثانيا**) كيف كان مردخاى عظيماً وصالحاً.

١ ـ لقد كان عظيماً. وكم يكون خيراً للمرء أن يرى الفضيلة والتقوى تكرمان.

(١) كان عظيماً مع الملك. «**كان ثانى الملك**» كشخص سر به جدا ووضع فيه كل ثقته. لقد ظل مردخاى طويلا قانعا بالجلوس فى باب الملك، والآن ارتفع أخيراً ليكون رئيس مجلس وزرائه.

(**ملاحظة**) قد يبقى اصحاب الكفاءات مدفونين بعض الوقت. لكنهم، بهذه الطريقة أو غيرها، كثيرا ما اكتشفوا أخيرا، ورفعوا إلى المجد.

أما «**إذاعة عظمة مردخاى**» فقد دونت فى سفر "أخبار الأيام لملوك مادى وفارس، كأمر هام جداً يستحق أن يخلد، ويبين ناحية من أعمال الملك العظيمة. إنه لم يقم بأى عمل من أعمال سلطانه كما عمل عندما جعل مردخاى يده اليمنى

(٢) وكان «**عظيماً بين اليهود**» ع٣. لم يكن أعظم منهم فقط، وأكثر رفعة ومجداً منهم، بل كان أيضا عظيماً بينهم ومعهم، وعزيزاً عندهم،

+++

مختلطاً بهم، ومحترما منهم. لقد كانوا ابعد من أن يحسدوه من أجل مركزه الرفيع، لكنهم بالعكس فرحوا به، واضافوا إلى فرحهم به تسليم كل شئونهم لارشاده

٢ ـ وكان صالحا، وخيّراً جداً، لأنه عمل الصلاح والخير. هذا الصلاح جعله فى الواقع عظيماً. فأعطته عظمته فرصة لعمل المزيد من الخير والصلاح.

عندما رقاه الملك:

(١) لم يتنكر لشعبه اليهود، ولا استحى بعلاقته بهم، بالرغم من أنهم كانوا أجانب وأسرى، مشتتين ومحتقرين. بل إنه كتب بنفسه «**مردخاى اليهودى**»، وبلا شك كان متمسكا بديانة اليهود. وإذ مارسها كان متميزا عن غيره. ومع ذلك فان ديانته لم تكن عقبة فى سبيل رقيه، ولا كان ينظر اليها كعيب فيه

(٢) ولم يطلب ثروة أو عقاراً لنفسه أو لاسرته، الامر الذى هو أهم ما يصبو اليه من يصلون إلى مراكز رفيعة فى قصور الملوك. لكنه كان «**طالبا الخير لشعبه**» وجعل هذا هدفه. لقد استخدم سلطانه وثروته، وكل دالته عند الملك والملكة، لتقدم الخير العام

(٣) وهو لم يصنع الخير فقط، لكنه فعله بتواضع، كان سهل الوصول اليه، أنيساً لطيفا ودوداً في معاشرته، «**مقبولا**» لدى كل من اختلطوا به، «**متكلماً بالسلام لكل**» من التجأ اليه.

+++

(**ملاحظة**) إن عمل الخير هو أفضل ما ينتظر من ذوى الثروة وذوى السلطان. لكن التكلم بكلمات طيبة أمر ممدوح أيضا، ويجعل عمل الخير أكثر قبولا

(٤) وهو لم يتحيز لطائفة معينة من شعبه دون الأخرى، ولا عزز البعض وأهمل الآخرين أو اضطدهم. لكن مهما كانت الخلافات بينهم فقد كان أباً للجميع، «**مقبولا عند كثرة أخوته**» أى عند اخوته الكثيرين، ولم يحتقر عامة الشعب. ثم إنه كان «**متكلما بالسلام لكل نسله**» ولكل نسلهم بلا تمييز

وهكذا إذ جعل نفسه مقبولا بتواضعه وبعمل الخير صار مقبولا من الجميع بلا استثناء، ونال المدح من إخوته. وشكرا لله لأنه لا تزال هنالك ممالك تطلب الخير لشعوبها وتتكلم بالسلام لكل نسلها

ربنا هبنا بنعمتك أن نعيش "حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار ومحبة" (١تى ٢ : ٢)

سفر العناية الإلهية

هنالك أسفار فى الكتاب المقدس تظهر فيها أعمال العناية الإلهية بكيفية أوضح مما تظهر فى غيرها، ومن بينها نبوة يونان وسفر استير هذا، الذى وإن لم يرد فيه اسم الله قط، إلا أن يد الله ظاهرة فى كل عبارة فيه بكيفية ملموسة. ففيه نرى:

(١) ان الله عندما يتدخل لخلاص شعبه من أعدائهم، أو من شرورهم الخاصة ونجاساتهم، قد يغير ملوكا. فقد استبدل وشتى الملكة باستير التى كانت فتاة يتيمة، فقيرة. ضعيفة، أسيرة، لا تنتمى قط لا للاسرة الملكية، ولا لأشراف البلاد، بل يهودية، غريبة، ولم يكن يخطر ببالها ولا بال أى إنسان أن تصل إلى الملك.

وقد يغير ممالك فقد قضى على مملكته بابل التى سبت اليهود واستبدلها بمملكة فارس التى حررتهم وأعادتهم الى بلادهم.

وقد يغير حتى وجه الطبيعة فقد منع هطول الأمطار ثلاث سنوات وستة أشهر فى أيام إيليا لكى يخلص شعبه من العبادة الوثنية التى انتشرت بينهم.

(٢) إن كان الله يمهل المتآمرين على شعبه وكنيسته فانه يبطش بهم أخيراً. فان هامان الذى دبر الشر لشعب الله حل به الغضب الإلهى فمات شر ميته هو وأولاده.

(٣) عندما يدبر الأشرار الشر للمؤمنين فان الله لا يخلصهم فقط من هذا الشر بل يرده على رأس مدبريه. فان هامان الذى أعد خشبة ليصلب عليها مردخاى صلب عليها هو نفسه.

(٤) إن الله ينزل الأعزاء عن الكراسى ويرفع المتضعين، فقد أنزل هامان عن كرسيه بسبب كبريائه وغطرسته، ورفع مردخاى إلى أسمى مركز فى

الدولة بسبب تواضعه وإنكاره لذاته وطلبه الخير لشعبه.

(٥) عندما يحل الضيق بشعب الله فليلجأوا إلى مراحم الله ويتذللوا أمامه بالصوم والصلاة. فقد لجأت استير هى وكل شعبها إلى الله وصاموا وصلوا ثلاثة أيام فخلصهم من ضيقتهم، وأنقذهم من شدائدهم.

ألا تدعونا حالة الكنيسة المحزنة اليوم إلى أن نلجأ لله بالصوم والبكاء والصلاة لكى يفتقدها برحمته وينقذها من شدائدها. "فلما سمعت هذا الكلام (عن حالة شعب الله فى أورشليم) جلست وبكيت ونحت أياما وصمت وصليت أمام إله السماء" (نح ١ : ٤)

(٦) عندما يضع الله أى واحد من أولاده فى أى مركز فليتيقن بأن الله لم يفعل ذلك اعتباطا، ولا لخدمة مصالحه الشخصية فقط، إنما وضعه فى ذلك المركز ليفعل الخير لشعبه ولكنيسته. فقد قال مردخاى لاستير بأن الله إنما وضعها فى كرسى الملك ليستخدمها فى إنقاذ شعبها من ذلك الخطر الداهم الذى كان يهددهم بالفناء.

ليت الرب يرحمنا ويكشف عن عيوننا لكى نرى أن يده هى التى تدخلت فى كل ما رتبه لنا، وفى كل ما نتمتع به فى الحياة من صحة أو ثروة أو مراكز، ولكى ندرك أن هذه إنما أعطيت إلينا كوزنات نتاجر بها، ونستخدمها لخير الآخرين.

ليتنا نسمح له بأن يتدخل فى كل ظروف حياتنا لكى يرتبها بحكمته التى لن تخطئ قط، فانه أدرى بما هو لخيرنا، وهو أكثر شفقة علينا من أنفسنا.

ليتنا نحيا حياة التسليم الكلى لمشيئته لكى نتمتع بالسلام الكامل الذى يفوق كل عقل، والذى يحفظ قلوبنا وأفكارنا فى المسيح يسوع

القس مرقس داود

مكتبة المحبة :
٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢)
تليفـــون : ٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢)